قيمـة الترابط المجتمعي في الإسلام

دراسـة دعويـة

د/ إبراهيم علي أحمد محمد

أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

جامعة الأزهر

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

البريد الالكتروني:ibrahemali.٢٠١٣@azhar.edu.eg

ملخص البحـــث

إن الاجتماع غريزة في أعماق الإنسان، والدافع لذلك فطري ذاتي، وهو حاجة الإنسان إلى غيره أو مكتسب من العقيدة، ويتولد عن هذا الدافع الفطري، أو المكتسب ميل إلى الاجتماع من إنشاء النسب والصداقات، وغيرها من الوانه ثم يتولد عن ذلك لاجتماع رابط خفي هو الألفة بينهم، وكان لابد من هذا الرابط حتى لا ينهار البناء الاجتماعي تماماً كالبناء الذي يربط بين لبناته لحاء، وحتى يكون المجتمع نسيجاً واحداً، وهذه الصلات هي التي تدفعه إلى صف الجماعة وحضن المجتمع وهناك أسباب تقوي هذه الدوافع من الأخلاق الحسنة، والتكليفات الشرعية وغيرها، والإسلام يرنو إلى متانة هذه الرابطة حتى يكون المجتمع جسداً واحداً كحاجة العضو إلى باقي أعضاءه. والروابط الاجتماعية تثمر قوة واستقامة وتقدماً، فالشيء المفكك لا يؤدي مهمته في الحياة، وكذلك كل شيء لو باعدت بين أجزائه لم يقم بمهمته، وهكذا في كل شيء، وهذا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر الى المدينة، و قد كانوا أصنافاً شتى، فربط المجتمع كله بعضه ببعض مسلمه وغير مسلمه وجمعهم في نسيج واحد، وإن بوتقة المجتمع تحوي مشارب شتى، وأطياف عدة، لذا كان لابد من وجود رابط، أو قاسم مشترك يربطهم، ليقوى المجتمع، ويعم السلام المجتمعي، واعتمدتُ في هذا البحث على المنهج التَّحليلين والمنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والمنهج الاستنباطي، وخلص هذا البحث إلى أن المجتمع يعاني من تحزب وتفرق وهذا من أهم الأسباب المعوقة له عن التقدم، فالشيء المفكك لا يؤدي مهمته في الحياة، وكذلك فالمجتمع المفكك ينتشر فيه الانحلال والرذائل أكثر من غيره سواء كان المجتمع الصغير متمثلا في الأسرة أو المجتمع الكبير، وأيضا فالأسباب والدوافع العقدية أقوى في توليد الألفة والمحبة بين الناس من الدوافع الفطرية التي تنقضي مع انقضاء المصلحة، ويوصي البحث بالعمل على وحدة المجتمع من خلال نشر الوعي عن أهمية الترابط المجتمعي وخطورة التشرذم والتفرق وتربية النشء على ذلك سواء في البيت أو المدرسة، وكذلك بالوعي بتحريش الشيطان وعدم إعطائه الفرصة لذلك بالوسوسة والانصياع والوقوع في براثنه، كما يوصي البحث بنشر ثقافة العمل التطوعي بين أفراد المجتمع فهي دافع قوي من دوافع الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع، ومد جسور الثقة وإشاعة لغة الحوار بين أفراد المجتمع من أهم عوامل التلاحم بين أفراد المجتمع.

الكلمات المفتاحية: مجتمع، روابط، جماعة، عصبية، تقدم

The value of community bonding in Islam

Advocacy study

Ibrahim Ali Ahmed Mohamed

Department of Islamic Culture, College of Islamic Call, Cairo, Al-Azhar University, Egypt،

E-mail: ibrahemali.٢٠١٣@azhar.edu.eg

Abstract:

Meeting is an instinct in the depths of the human being, and the motive for that is innate and self, which is the human need for others or acquired from the creed, and this innate or acquired motive generates a tendency to meeting through the establishment of lineage and friendships, and other colors, and then it generates for the meeting of a hidden link that is familiarity And it was necessary for this link so that the social structure does not collapse just like the building that links its bricks together, and so that society becomes a single fabric, and these connections are what push it to the side of the group and the embrace of society and there are reasons that strengthen these motives of good morals, legal mandates and others, and Islam He longs for the strength of this bond so that the community becomes one body, as the member needs to the rest of its members. Social ties produce strength, integrity and progress, The disassembled thing does not fulfill its mission in life, and likewise everything, if you separate its parts, will not fulfill its mission, and so in everything, and this is what the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, did when he emigrated to Medina, and they were of various types, so the whole community linked each other to a Muslim. and non-Muslims and gather them in one fabric, and that the crucible of society contains various walks, and several spectra, so it was necessary to have a link, or a common

denominator that connects them, to strengthen the society, and spread societal peace, and I relied in this research on the analytical approach and the historical approach, and the descriptive approach, and the Deductive reasoning, and this research concluded that society suffers from partisanship and disunity, and this is one of the most important reasons hindering it from progress, Likewise, the disintegrated society in which decay and vices spread more than others, whether the small society is represented in the family or the large society, and also the reasons and ideological motives are stronger in generating intimacy and love between people than the innate motives that expire with the expiration of the interest, and the research recommends working on the unity of society through Spreading awareness about the importance of societal cohesion and the danger of fragmentation and dispersal, and raising young people on that, whether at home or school, as well as awareness of inciting Satan and not giving him the opportunity to do so by means of obsession, submission and falling into his clutches, The research also recommends spreading the culture of voluntary work among members of society, as it is a strong motive of intimacy and love among members of society, and building bridges of trust and spreading the language of dialogue among members of society is one of the most important factors of cohesion among members of society.

Keywords: community, links, group, nervousness, progress

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين الحمد لله، حمداً يوافي نِعَمَه، ويُكافِئُ مزيدَ إحسانه، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ... وبعـــد؛؛؛

فإن الاجتماع غريزة مستكنة في أعماق الإنسان، والدافع لذلك فطري ذاتي، وهو حاجة الإنسان إلى غيره كما يقول ابن خلدون: (إنّ الاجتماع الإنسانيّ ضروريّ ويعبّر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدنيّ بالطّبع أي لا بدّ له من الاجتماع حيث إن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادّة حياته منه) [(١)].

أو دافع مكتسب من العقيدة الإسلامية وهناك أسباب تقوي هذه الدوافع منها أسباب أخلاقية وتشريعية، ويتولد عن هذه الدوافع والأسباب الميل إلى إنشاء النسب والصداقة، والتي تولد الألفة نتيجة لهذا الاجتماع وكان لابد من هذا الرابط حتى لا ينهار البناء الاجتماعي تماما كالبناء الذي يربط بين لبناته لحاء وحتى يكون المجتمع نسيجا واحدا. أشبه بالنسيج المكون من صلات متشابكة وهذه الصلات هي التي تدفعه إلى صف الجماعة وحضن المجتمع وينتج عنها ميل الإنسان إلى المصاهرة والصداقة وهي ميول فطرية أو مكتسبة من العقيدة والتكليفات الشرعية ومن خلال هذا الاجتماع سواء الفطري منه أو المكتسب تولد الروابط الاجتماعية الخفية وهي الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع.

والإسلام يرنو إلى متانة هذه الروابط حتى يكون المجتمع جسداً واحداً كحاجة العضو إلى باقي أعضاءه.

وأهمها تلك الدوافع دافع العقيدة وهو ما يدفع الانسان إلى تحمل المشاق في سبيل الوصل بينه وبين أخيه وهذا ما يرغب فيه الإسلام فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿ أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا قَالَ لاَ غَيْرَ أَنِّى أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ ﷻ. قَالَ فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ ﴾.[(٢)] فهذا التواصل البعيد ربطه المسلم بالتعاهد والزيارة .

---

(١) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) تحقيق: خليل شحادة، ج١ ص٥٤، ط: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م .

(٢) رواه الإمام مسلم، كتاب: البر والصلة، باب: فِي فَضْلِ الْحُبِّ فِي اللَّهِ، ج٨ ص١٢، ط: دار الجيل بيروت، دار الآفاق الجديدة، بيروت . (٢) سورة آل عمران، الآية (١٠٣) .

والروابط الاجتماعية تثمر قوة واستقامة وتقدماً، فالشيء المفكك لا يؤدي مهمته في الحياة، فالبناء إذا لم تضع بين كل لبنة ولبنة لحاء، أو رابط إنهار البناء، وكذلك كل شيء لو باعدت بين أجزائه لم يقم بمهمته، وهكذا في كل شيء، وهذا ما فعله رسول الله ﷺ حين هاجر الى المدينة، وقد كانوا أصنافاً شتى، فربط المجتمع كله بعضه ببعض مسلمه وغير مسلمه وجمعهم في نسيج واحد فربط الأوس والخزرج وسماهم أنصاراً، ثم آخى بينهم وبين المهاجرين، ثم ربط المجتمع المسلم بغيره من اليهود بصحيفة المواطنة، وبذلك يكون ربط بين كل فئات المجتمع وصار الجميع كالبنيان المرصوص، أو قل كالجسد الواحد .

وقد طبق الغرب فكرة الترابط تلك باسم الولايات متحدة، أو الاتحاد الأوروبي مع أنهم طوائف شتى، فالمجتمع المصنف لن يتقدم أبداً لأن بعضه يدفع إلى الأمام، والآخر يأخذه الى الخلف فمتى يصل؟

إن بوتقة المجتمع تحوي مشارب شتى، وأطياف عدة، لذا كان لابد من وجود رابط ،أو قاسم مشترك يربطهم، ليقوى المجتمع، ويعم السلام المجتمعي، فالتفكك ضعف، والترابط قوة وهذا ما أمر به الإسلام قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾[1]، وقال رسول الله ﷺ: ﴿ مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى﴾ [2] .

وسر هذا الترابط هو العقيدة والتي تدعو إلى الإخاء الإنساني مع الجميع، والتي من موجباتها التعايش مع كل الأطياف، ونلمح هذا من قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾[3] فهذه هي أخوة المواطنة .

وقد جعل الله الترابط أمراً اختيارياً ولم يجعله أمراً قدرياً فأمرهم به ولم يحملهم عليه، فعن عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِى مُعَاوِيَةَ دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلاً ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا فَقَالَ ﷺ: ﴿ سَأَلْتُ رَبِّى ثَلاَثًا فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً سَأَلْتُ رَبِّى أَنْ لاَ يُهْلِكَ أُمَّتِى بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا وَسَأَلْتُهُ أَنْ لاَ يُهْلِكَ أُمَّتِى بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا وَسَأَلْتُهُ أَنْ لاَ يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا ﴾[4].

لذلك وجب علينا أن نحييه وننشئ ترابطاً نحرص عليه، ونقيم بناءه بيننا جميعاً فهو أوحى .

---

(٢) رواه مسلم، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ، ج٨ ص٢٠، ط: دار الجيل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، بيروت .

(٣) سورة الأعراف الآية (٧٣) .

(٤) رواه مسلم في صحيحه ك: الفتن وأشراط الساعة باب: هَلاَكُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، ج٨ ص١٧١، ط: دار الجيل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، بيروت .

أسباب اختيار الموضوع:

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع الأسباب الآتية:

١ . الغيرة على مجتمعاتنا الإسلامية التي هي أولى بهذا الترابط من المجتمعات الغربية .

٢ . إيجابيات الترابط العديدة دفعني للتنبيه على هذا الأمر الجلل من أجل إحياءه من جديد .

٣ . التنويه على أهمية التماسك المجتمعي فالشيء المفكك لا يؤدي مهمته في الحياة .

٤ . المؤشر الخطير الذي يشي بكثرة سلبيات المجتمع المفكك ومنها وقوع حالات الطلاق في المجتمع بصورة مخيفة .

الدراسات السابقة:

١ . هناك دراسة بعنوان: الروابط والعلاقات الاجتماعية في ضوء القرآن والسنة. للباحث: محمد صلاح الدين عوض، رسالة دكتوراه: جامعة أم درمان الإسلامية كلية أصول الدين السودان، والدراسة مكونة من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة الباب الأول: تناول الأسرة وما بينها من روابط اجتماعية وهو مكون من فصلين: الفصل الأول: الرابطة الأبوية والفصل الثاني: الرابطة الزوجية والباب الثاني: تناول العلاقة بين الفرد والمجتمع من خلال منهج الإسلام في التعامل مع الطبقات المستضعفة من الأيتام والفقراء والمساكين وأبناء السبيل والغارمين والباب الثالث: تناول قواعد وآداب التعامل مع الكفار وأهل الكتاب .

٢ . طبيعة الرابطة الاجتماعية في المجتمع الحضري للباحثة: أمينة كرابية، رسالة دكتوراة جامعة وهران وتناولت الباحثة في هذه الدراسة رابطة واحدة فقط هي رابطة القرابة حيث قالت في ص١٩ (والرابطة الاجتماعية المراد دراستها هنا، هي رابطة القرابة) وهي دراسة ميدانية على الأسرة الجزائرية كما جاء ص ٢٢ (وبالتحديد ظاهرة القرابة التي نود لمسها، بملاحظاتنا واستطلاعاتنا ومقابلاتنا الميدانية، مع الأسرة الجزائرية) .

٣ . دراسة أخرى بعنوان: أثر العنف المجتمعي على التماسك الاجتماعي للباحث: علاء عبد الحفيظ مسلم، رسالة دكتوراه جامعة مؤتة فتحدث عن أثر العنف على التماسك المجتمعي .

وقد حاول الباحث من خلال اطلاعه على الدراسات السابقة، أن ينحو منحى، يضيف من خلاله جديدا إلى هذا الموضوع شديد الأهمية؛ وهو إظهار أهمية ترابط المجتمع، وأثر ذلك على تقدمه، ونهضته، وقوته من خلال التركيز على أهمية الترابط بين فئات التكتلات الاجتماعية من إسلاميين بفرقهم المختلفة، وأقباط وليبراليين، وغيرهم من تلك المسميات التي لابد من البحث عن وجود رابط مشترك بينهم حتى يكون المجتمع بل ربما والعالم نسيج واحد به ألوان مختلفة: ﴿يَاأَيُّهَا

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾.(١)

منهج البحث:

اعتمدتُ في هذا البحث على:

أولا: المنهج التَّحليلي: وهو (منهج يقومُ على دراسةِ الإشكالات العلميَّة المختلفة، تفكيكاً، أو تركيباً، أو تقويماً) (٢).

ثانيا: المنهج التاريخي: وهو المنهج الذي نقوم في ضوئه (باسترداد الماضي، تبعاً لما تركه من آثار، أياً كان نوع هذه الآثار، وهو المنهج المستخدم في العلوم التأريخية والأخلاقية)(٣).

ثالثا: المنهج الوصفي: وهو المنهج الذي في ضوئه نستعرض (ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر، بقصد تشخيصها، وكشف جوانبها، وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى، وهو لا يقف عند حدود وصف الظاهرة، وإنما يذهب إلى أبعد من ذلك فيحلل ويفسر ويقارن ويقيم بقصد الوصول إلى تقييمات ذات معنى بقصد التبصر بتلك الظاهرة) (٤)، والظاهرة هنا هي: ظاهرة الترابط المجتمعي.

رابعا: المنهج الاستنباطي: (وفي ضوء هذا المنهج نقوم بحصر الحقائق العامة، وتصنيفها، وترتيبها، ثم الاستنباط من ذلك)(٥)، فيدخل في هذا استنباط الحجج والاستدلالات العقلية من النصوص والروايات والأخبار .

وقد اتبعتُ في ذلك آليةً تقوم على الخطوات الآتية:

أولاً: عرْض موضوعات الترابط المجتمعي في صورة قضايا ذات أفكار مترابطة، ويتضح ذلك من خلال النظر في مباحث الدراسة ومطالبها.

ثانياً: تأصيل القضايا عَقَديّاً، بالرجوع إلى المصادر الإسلامية، والكِتابيَّة المعتمدَة لدى أصحابها (٦).

ثالثاً: التركيز على أهمية هذا الموضوع الخطير والذي يترتب عليه نهوض المجتمع أو سقوطه.

---

(١) سورة الحجرات، الآية (١٣) .

(٢) أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د/فريد الأنصاري، ص٩٦، سلسلة الحوار، العدد: ٢٧، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ./ ١٩٩٧م .

(٣) مناهج البحث العلمي، د/ عبد الرحمن بدوى، ص٦٨، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٦٣م .

(٤) مقدمة في منهج البحث العلمي، د/ رحيم العزاوي، ص٩٧، ط (١)، الأردن: دار دجلة، ١٤٢٩هـ./ ٢٠٠٨م.

(٥) قواعد أساسية في البحث العلمي، سعيد إسماعيل صيني، ص٧١ بتصرف.

(٦) تم ترتيب المصادر وذكْرها في هوامش الصفحات، بحسب وفاة مؤلفيها.

خُطة البحــث:

يقع البحث في: مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة .

أمَّا المقدمة: فقد اشتملت على: أسباب اختيار الموضوع، الدراسات السابقة عليه، منهج البحث فيه، خطَّة البحث وهي:

التمهيد: ويشتمل على: تعريف مصطلحات البحث .

المبحث الأول: أهمية الترابط المجتمعي في الإسلام .

المبحث الثاني: تفسير ظاهرة الاختلاف .

المبحث الثالث: أسباب تقوية الروابط الاجتماعية ودوافعها .

المبحث الرابع: إيجابيات المجتمع المترابط .

❁ ❁ ❁

التمهيـــد: تعريف مفردات البحث

تعريف الرابطة في اللغة:

الرابط الاجتماعي يعني الماسك بين أفراد المجتمع والمؤثر في تفاعلهم (فالرابطة تعني العلاقة أو الوُصلة بين الشيئين، من الدواب ونحوها والجماعة يجمعهم أمر يشتركون فيه، يُقَال رابطة الأدباء ورابطة الْقُرَّاء وَنَحْو ذَلِك، والربط: في علم الفلسفة، إحداث علاقة بين مدركين، لاقترانهما في الذهن بسبب ما) [١] .

ومن المجاز: ربط الله على قلبه: أي صبره قال تعالى:﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾[٢] تقول: (ولولا رجاحة رأيه ورباطة جأشه، لما طمع الجدّ العاثر في انتعاشه. وفرض فلان رباطه إذا مات وأصبح قد ربط الله عنه وجعه. وترابط الماء في مكان كذا إذا لم يخرج من مجتمعه وركد فيه)[٣] .

(والرِّباطُ والمُرابَطةُ: مُلازمةُ ثَغْرِ العَدُوّ، وأَصله أَن يَرْبِطَ كلُّ وَاحِدٍ مِنَ الفَرِيقين خيلَه، ثُمَّ صَارَ لزومُ الثَّغْرِ رِباطاً، وَرُبَّمَا سُمِّيَتِ الخيلُ أَنفُسها رِباطاً. والرِّباطُ: المُواظَبةُ عَلَى الأَمر قَالَ الْقُتَيْبِيُّ: أَصل المُرابَطةِ أَن يَرْبِطَ الفَرِيقانِ خُيُولَهُمَا فِي ثَغْرٍ كلٌّ مِنْهُمَا مُعِدّ لِصَاحِبِهِ، فَسُمِّيَ المُقامُ فِي الثُّغور رِباطاً؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "فَذَلِكُمُ الرِّباطُ" أَي أَنَّ المُواظبةَ عَلَى الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ كَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَكُونُ الرِّباطُ مصدرَ رابطْتُ أَي لَازَمْتُ، وَقِيلَ: هُوَ هَاهُنَا اسْمٌ لِمَا يُرْبَطُ بِهِ الشَّيْءُ أَي يُشَدُّ، يَعْنِي أَنَ هَذِهِ الخِلال تَرْبِطُ صَاحِبَهَا عَنِ الْمَعَاصِي وتكفُّه عَنِ الْمَحَارِم والرِّباطُ: الفُؤَاد كأَنَّ الْجِسْمَ رُبِطَ بِهِ. وَرَجُلٌ رَابِطُ الجَأْشِ ورَبِيطُ الجأْشِ أَي شَدِيدُ الْقَلْبِ كأَنه يرْبُط نفْسَه عَنِ الفِرار يكُفُّها بجُرْأَته وشَجاعته وربَطَ اللهُ عَلَى قلبِه بالصبرِ أَي أَلهَمه الصبْرَ وشدَّه وقَوّاه)[٤].

ومن خلال ما سبق يتبين أن الربطة هي الوُصلة بين أفراد منتمين إلى فئة مجتمعية متجانسة وهي الألفة التي تقع عادة بالاجتماع إذا لم يوجد ما ينافيها من أسباب التنافر إذا فالرابطة الاجتماعية في الاصطلاح تعني :(مجموعة من العلاقات بين الأفراد المنتمين إلى فئة مجتمعية معينة نتجت عن تعايش مجموعة من الناس عاشوا وعملوا معا فترة من الزمن، بلغت من الطول ما مكنهم من

---

(١) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط: دار الدعوة، ج١ ص٣٢٣ .

(٢) سورة القصص الآية (١٠) .

(٣) أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ .) تحقيق: محمد باسل عيون السود، ج١ ص٣٣١، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

(٤) انظر لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ .)، ج٧ ص٣٠٢، ط: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ . .

انبات علاقة بينهم ما مكنهم من تنظيم أنفسهم، واعتبار أنفسهم وحدة اجتماعية لها حدودها المعروفة) [١] .

(فالرابطة الاجتماعية هي العلاقة التي تربط أفراد المجتمع وتُشكل منطقه وفلسفته، وتختلف طبيعتها من مجتمع لآخر، حسب رسالة كل أمة ومنهج كل كتاب وطبيعة القوم ومحيطهم الحضاري) [٢] .

ويستنتج مما سبق أن الرابطة الاجتماعية هي وشيجة من مجموعة روابط كالقرابة أو المعتقد أو الأرض يصحبها نظام من القواعد، التي تُنظم حياة الناس وتُحدد صلاتهم الاجتماعية .

وقد تطلق الرابطة مجازاً على: الأسباب التي تدفع إلى التفاعل بين أفراد المجتمع سواء الفطرية منها كدافع الحاجة، أو المكتسبة التي يحسنا عليها الدين، فيتولد من ذلك التفاعل ألفة تعمل على إثراء التفاعل، والمشاركة، والتي توفر الاستقرار، والتكافل والتعايش الإيجابي وتقدم المجتمع .

❁ ❁ ❁

(١) انظر: المجتمع الإسلامي, د/ محمد الأمين ص١٤، والمجتمع والأسرة في الإسلام د/ محمد طاهر الجوابي، ص١٢ وعلم الاجتماع والمجتمع الإسلامي، د/ مصطفى شاهين, ص٤٣.

(٢) انظر: معجم علم الاجتماع، عدنان أبو مصلح، دار أسامة المشرق الثقافي، عمان الأردن،٢٠٠٦، ط١، ص٢٦١.

المبحث الأول

أهمية الترابط المجتمعي في الإسلام

أخذ الترابط المجتمعي حيزاً كبيراً من نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة نظرا لأهميته في استقامة المجتمع وقوته، وتقدمه، وهذه ظلال حول الترابط المجتمعي في الإسلام.

المطلب الأول

الترابط المجتمعي في القرآن الكريم

إن الآيات التي تتحدث عن الجانب الاجتماعي غالباً ما تدعو إلى الترابط المجتمعي لأهميته في تقدم المجتمع وازدهاره، فآيات البر مثلا تدعو إلى الرابطة بين الولد وأبيه، وآيات الصلة تدعو إلى الرابطة بين الأقارب بعضهم بعضا، وآيات الإحسان تدعوا إلى الرابطة بين الجار القريب والغريب لنجد أنفسنا في دائرة تتسع لتشمل المجتمع كله فكلنا جوار، وكلنا أبناء، ثم تأتي رابطة الدين فتجمعنا برباط واحد قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾[1]، وذهب ابن مسعود ﷺ أن حبل الله هو الجماعة قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: ﴿ هُوَ الْجَمَاعَةُ، وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّهَا حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَإِنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ وَالطَّاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ ﴾ [2]. والمقصود أنها جماعة المسلمين وليس جماعة بعينها كما سيأتي .

وقيل الحبل هو الدين (فَكَانَ الْمُرَادُ مِنَ الْحَبْلِ هَاهُنَا كُلَّ شَيْءٍ يُمْكِنُ التَّوَصُّلُ بِهِ إِلَى الْحَقِّ فِي طَرِيقِ الدِّينِ، وَأَنَّهُ نُهِيَ عَنْ الِاخْتِلَافِ فِي الدِّينِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحَقَّ لَا يَكُونُ إِلَّا وَاحِدًا، وَمَا عَدَاهُ يَكُونُ جَهْلًا وَضَلَالًا، فَلَ مَّا كَانَ كَذَلِكَ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ النَّهْيُ عَنْ الِاخْتِلَافِ فِي الدِّينِ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ) [3] .

والرابطة من أهم العوامل المساعدة على التعاون، ولذلك تفقد هذه الرابطة يوم القيامة لمن أشرك بالله تعالى، فيأتي الرحمن فردا لا وفدا أي لا معين معه قَالَ تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٣) .

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه/ محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ج٢ ص٧٨، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ./ ١٩٩٧م .

(٣) انظر: مفاتيح الغيب، التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ج٨ ص٣١١، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ . .

﴿مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [1] أي: لقد انفصمت الروابط بينكم، وتَشتَّتَ جَمْعُكم .

وللإنسان مصالح مع غيره لا تتم مصلحته إلا ببني جنسه يعاونونه على جلب المنفعة، ودفع المضرة، والمعاوضة بينهم، وإيقاع الألفة، وهي التي تبعث على المعاونة، ولذلك أمرهم في كثير من الآيات بالتعاون والذي يولد الألفة، أو الرابطة الخفية من محبة بين المتعاونين والتجانسية بينهم، فالمجانسة بالمجالسة، والطبع سراق، فينتشر بين المجتمع ألفة وتعاون خاصة وأن الإنسان مدني بالطبع، يُوْثِر الاجتماع على العزلة، فحتَّم عليه الشارع الحكيم حضور الصلوات جماعةً؛ كي يتقن فقه الجماعة؛ ويسلمَ من نزَق الطبع، وتتولد بينهم الألفة أو الرابطة من الاجتماع كل يوم خمس مرات .

الاجتماع الشكلي:

وما كان لنا أن نجتمع اجتماعاً شكلياً وقلوبنا متنافرة كما حكى الله تعالى عن اليهود فقال: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [2] .

وفي هذا تطمين للمؤمنين، وإيصاء ضمني بعدم المماثلة، فيستفاد من هذه الآية الكريمة. (دفع ما عساه يخطر بالبال, من أَثر شدتهم في الكفر وغلوهم في الطغيان، من أَنهم قد يجتمعون على أَمر يؤدي إِلى الإِضرار بالمسلمين، . فدفع هذا الخاطر . ببيان أَنهم لا يجتمعون على كلمة أَبداً) [3] .

المطلب الثاني

الترابط المجتمعي في السنة النبوية

رغب الإسلام في الجماعة لكونها رحمة . وليس المقصود بالجماعة هنا فرقة بعينها . وإنما المراد بها جماعة المسلمين فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿ الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ ﴾ [4] .

ونهى عن الاختلاف المؤدي إلى الفرقة فهو هلكة وعذاب فعن ابن مسعود ﷺ قال: سمعت

---

(١) سورة الأنعام، من الآية (٩٤) . (٢) سورة الحشر، من الآية (١٤) .

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ج٢ ص ١١١٣، ط: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣هـ./ ١٩٧٣م) – (١٤١٤هـ./ ١٩٩٣م) .

(٤) مسند الشهاب أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ) ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ج١ ص٤٢، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ./ ١٩٨٦م، وقال الشيخ الألباني حديث حسن .

رجلاً قرأ آية وسمعت النبي ﷺ يقرأ خلافها فجئت به النبي ﷺ فأخبرته فعرفت في وجهه الكراهية وقال: ﴿ كلاكما محسن ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا ﴾[١] .

فن بناء الدولة في العهد المدني:

وحين هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ربط المجتمع كله مسلمه، وغير مسلمه، وجمعهم في نسيج واحد ،فربط الاوس والخزرج وسماهم أنصاراً، ثم آخى بينهم وبين المهاجرين فكانوا أخوة ،ثم ربط المجتمع كله المسلمين واليهود بصحيفة المواطنة فصاروا كلهم مواطنون، وصاروا جسداً واحداً وهذا التربيط بين فئات المجتمع ولد بينهم ألفة حتى يؤدي المجتمع مهمته بنجاح .

فالشيء المفكك لا يؤدي مهمته في الحياة، فلو فككنا سيارة، أو حاسوباً لن يؤديا مهمتهما ،وكذلك كل شيء مفكك، فالتفكيك ليس ضعفا فقط، بل موتاً وقد ندبنا الإسلام أن يكون المجتمع كالبنيان الذي بين كل لبنة ولبنة لحاء، أو رابط ،فلولا هذا الرابط لانهار البناء فعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ ﴾ [٢] .

وفي موطن آخر شبه المؤمنين بالجسد الواحد المتماسك فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى﴾. [٣]

وقد أعطانا الرسول ﷺ التوجيهات النبوية التي تساعدنا على هذه الرابطة ومنها البعد عن: والتباغض، والتحاسد، والتدابر، والتهاجر، والتقاطع والظلم والخذلان، والتحقير، والظن، والتجسس، والتحسس والتنافس، والتناجش، وأن يبع بعضنا على بيع بعض وكل ذلك في طرق الحديث النبوي والتي لم يترك لنا سبباً للفرقة إلا وقد نهانا عنه فيه .

﴿ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ ﴾[٤]. وحَدِيثُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ﴿ وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَقَاطَعُوا وَلاَ تَدَابَرُوا ﴾[٥] .

---

(١) رواه الامام البخاري، "ك: الأنبياء، باب: "أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ج٣ ص١٢٨٢ .

(٢) رواه البخاري، كتاب: أبواب المساجد، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ج١ ص١٨٢، ط: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ./ ١٩٨٧م .

(٣) رواه مسلم، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ، ج٨ ص٢٠، ط: دار الجيل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، بيروت .

(٤) رواه مسلم، ك: البر والصلة والأدب، باب: النَّهْيِ عَنِ التَّحَاسُدِ وَالتَّبَاغُضِ وَالتَّدَابُرِ، ج٨ ص٨ .

(٥) رواه مسلم، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ، ج٨ ص٩ .

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ ﴾ (١) .

عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: ﴿ إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ﴾ (٢) .

المطلب الثالث

التحريش بين المسلمين عليها

قد يقع الإنسان صيداً في شباك الشيطان عن طريق التحريش بين المسلمين والذي من أسبابه الاختلاف بين المسلمين لا سيما كثرة الطلاق .

عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ ﴾(٣). (والتحريش الإغراء والحمل على الفتن والحروب التي تؤدي إلى البغضاء وإزالة الألفة المؤدية إلى الفرقة والإفساد وتغيير قلوبهم وتقاطعهم) (٤) .

(فالتحريش الإغراء على الشيء بنوع من الخداع من حرش الضب الصياد خدعه وله من دقائق الوسواس ما لا يفهمه إلا البصراء بالمعارف الإلهية)(٥)، (وَالْمُرَادُ هُنَا أَنْ يَذْكُرَ لَهُ مَا يَقْتَضِي عِتَابَهَا) (٦) فيؤدي ذلك إلى الخصومات القاطعة لحبل الألفة .

الهدف من التحريش:

هدف الشيطان من التحريش أنه يسهل عليه بعد ذلك أن يأكلك عن أَبُي الدَّرْدَاءِ سَمِعْتُ رَسُولَ

(١) رواه مسلم، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ج٨ ص١٠.

(٢) رواه البخاري، ك: لأدب، باب: يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا مَنَ الظن إَن بعضَ الظن إثمَ ولا تجسسواَ ج٥ ص٢٢٥٣.

(٣) رواه مسلم، ك: صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان وبعثه سرايا لفتنة الناس وأنَّ مع كل إنسان قرينا، ج٨ ص١٣٨.

(٤) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ.)، ج٨ ص٤٣٥، ط: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان الطبعة: الرابة، ١٤٢٥هـ./ ٢٠٠٤ م .

(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ.)، ج٢ ص٣٥٦، ط: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ. .

(٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ.)، ج٨ ص١٧٩، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ..

اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿ مَا مِنْ ثَلَاثَةِ نَفَرٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ ﴾ (١).

طريقته في التحريش:

وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ (٢).

(وادفع إلى الشر أي بمختلف أساليب الإغواء من استطعت دفعه منهم وادفعهم دفعاً إلى ارتكاب الشر والموبقات بصياحك عليهم. مستعيناً عليهم بجنودك من شياطين الإنس والجن من فرسان مسرعين ومشاة مبطئين، ، وذكر الخيل والراجلين من باب التمثيل) (٣).

وطريقة أخرى: قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ (٤).

والتحريش يكون بإثارة الحقد والحسد بين الناس ولذلك قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ﴾ (٥).

مؤشر خطير على كثرة الطلاق:

(وهناك مؤشر خطير إن دل فإنما يدل على تفكك المجتمع وهو كثرة وقوع حالات وله أثر فعال في قطع صلة الرحم وهو وقوع الطلاق بصورة مخيفة تقدر بـ ٢٢٥ ألف حالة طلاق في ٢٠١٩م بزيادة قدرها ١٤ ألف حالة طلاق عن العام الذي قبله أي تحدث حالة طلاق واحدة كل ٢ دقيقة و٢٠ ثانية، وفى الساعة ٢٧ حالة، أما اليوم ٦٥١ حالة، وأكثر من ٧٠٠٠ حالة طلاق في الشهر وهذا بالنسبة للطلاق الرسمي غير الطلاق الشفهي غير الخلع الذي قدر بـ ١٠ آلاف حالة خلع في العام وتزيد نسب الطلاق في الفئة العمرية من الثلاثين) (٦) (أي بعد الزواج تقريباً بسنوات معدودة

(١) رواه الحاكم في مستدركه ك: الطهارة، باب: والإمامة، وصلاة الجماعة، قال الذهبي في التلخيص: «هذا حديثٌ صدوقٌ رواته، شاهدٌ لما تقدَّمه، متَّفقٌ على الاحتجاج برواته إلا السَّائب بن حبيش، وقد عُرف من مذهب زائدة أنَّه لا يُحدِّث إلا عن الثِّقات»، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج١ ص٣٣٠، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ./ ١٩٩٠م.

(٢) سورة الإسراء، الآية(٦٤).

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ج٥ ص٧٧٩، ط: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية الطبعة: الأولى، (١٣٩٣هـ./ ١٩٧٣م)- (١٤١٤هـ./ ١٩٩٣م).

(٤) سورة الأعراف، الآية (١٧).

(٥) رواه مسلم، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ج٨ ص١٠.

(٦) هناك من طرح حلاً لكثرة الطلاق وهو عبارة عن عرض للمقبلين على الطلاق بأنهم يجربوا أن يعودوا للحياة الزوجية مرة ثانية

وتشير التقديرات إلى أن الريف أقل من المدينة في نسب معدلات الطلاق) [١] وهذا يدل على أن الروابط لاجتماعية في الريف لها دور في تماسك الأسر وهذا ما يدعونا إلى البحث في أسباب التفكك المجتمعي والتماس الحلول لذلك .

لكن السر في أن الشيطان يفرح بالتفريق أو بتفكيك الأسرة عن طريق الطلاق أكثر من إيقاع الرجل في الكبائر وما أراه إلا أن الذئب يأكل الغنم القاصية فينفرد بالرجل والمرأة والأبناء وكم رأينا ثمرة التفكك الأسري من الانحراف عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً يجيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا قَالَ ثُمَّ يجيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ . قَالَ . فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ نِعْمَ أَنْتَ ﴾. قَالَ الأَعْمَشُ أُرَاهُ قَالَ ﴿ فَيَلْتَزِمُهُ ﴾ [٢]. وللأسف فقد فشا الطلاق في مجتمعنا بصورة كبيرة مما ينذر بكارثة وخيمة من تحلل وانحلال.

وإصلاح ذات البين أفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيامِ وَالصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ؟ قَالَ: قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: "إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ ﴾ [٣] .

﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ [٤] .

وفساد ذات البين يعني ما بينكم من الأحوال من ألفة ومحبة، وقيل: المراد بذات البين المخاصمة والمهاجرة بين اثنين بحيث يحصل بينهما بين، أي: فرقة .

خطورة قطع الرحم:

الوعد شديد في قطع صلة الرحم لما في ذلك من موت الألفة التي ولدت بين الأقارب وهذا

بشروط يتفقون عليها مكتوبة والتي كانت سبباً لاختلافهم فإن نفذوها استدامت الحياة وهو حل من وجهة نظري وأعطاه اسماً إعلامياً هو زواج التجربة ويقصد أن يجربوا مرة ثانية العودة للحياة الزوجية.

(١) من موقع الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ومن مداخلة هاتفية من اللواء خيرت بركات، رئيس الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، لبرنامج "التاسعة" الذي يقدمه الإعلامي وائل الإبراشي، عبر القناة الأولى المصرية. ===

=== وهناك من طرح حلاً لكثرة الطلاق وهو عبارة عن عرض للمقبلين على الطلاق بأنهم يجربوا أن يعودوا للحياة الزوجية مرة ثانية بشروط يتفقون عليها مكتوبة والتي كانت سببا لاختلافهم فإن نفذوها استدامت الحياة وهو حل من وجهة نظري .

(٢) رواه الإمام مسلم، باب: تَحْرِيشِ الشَّيْطَانِ وَبَعْثِهِ سَرَايَاهُ لِفِتْنَةِ النَّاسِ وَأَنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ قَرِينًا، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، ج٨ ص١٣٨.

(٣) رواه أَبو دَاود ك:الأدب باب: في إصلاح ذات البين، شعيب الأرناؤوط – محمَّد كامل قره بللي، ج٧ ص٢٠٨، ط: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ./ ٢٠٠٩م .

(٤) سورة الأنفال، الآية (١) .

نذير بتفكك المجتمع كله إذا شاع فيهم هذه القطيعة .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتِ الرَّحِمُ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ قَالَ نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ قَالَتْ بَلَى يَا رَبِّ قَالَ فَهُوَ لَكِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ [1] .

تفعيل الحوار البناء:

معظم الاختلاف بين الناس قد يكون من فهم غير مقصود والذي ينتهي فور الاستفسار عن المقصد ويزول اللبس بالتوضيح وقد شجع الإسلام على الحوار والقرآن والسنة مليئة بنماذج من الحوار مع رب العزة حين استفسرت الملائكة من جدوى خلق الإنسان في الأرض وانتهى اللبس بالحوار .

❁ ❁ ❁

(١) رواه البخاري، ك: البر والصلة، باب: من وصل وصله الله ، ج٥ ص٢٢٣٢، ط: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ./ ١٩٨٧م .

المبحث الثاني

تفسير ظاهرة الاختـــــلاف

التحريش يزكيه الشيطان عن طريق بذر الاختلاف بين العلماء، والاختلاف لا يتنافى مع التماسك المجتمعي ،فالاختلاف سنة كونية وظاهرة نصية، وخصيصة بشرية إضافة إلى وجود منطقة الفراغ التشريعي كل ذلك قد يؤدي إلى الاختلاف ناهيك عما يتعلق بالنص من كونه يحتمل، فإذا ما فقه ذلك الأمر سهل أمر الاختلاف ،فالله لم يخلق الناس نسخاً مكررة، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ لكنا نختلف في الآراء، ولا نختلف في القلوب، وقد اختلف موسى وهارون في وجهات النظر، قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾﴾ (١) .

وكذلك اختلف داود وسليمان، قال تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (٢) .

واختلف موسى والخضِر، واختلف موسى وآدم، واختلفت الملائكة في الذي قتل تسعة وتسعين نَفْسًا، واختلف أبو بكر وعمر، واختلفت عائشة وأبو هريرة، واختلف الصحابة في صلاة بني قريظة. وهكذا لكن لا يعني هذا أن نتهاجر أو نتسابَّ، أو نتقاطع، أو أن يعتدي بعضنا على بعض .

إن الله سبحانه وتعالى قد أذن في الاختلاف سعة ورحمة، فجعل بعض نصوص الشريعة مرنة تتسع لتعدد الأفهام، وحتى تواكب الشريعة جميع الظروف والأحوال ولو شاء ربك أن يجعل النص لا يقبل إلا فهماً واحداً ما أعجزه ذلك وهذه لمحة عن عوامل السعة في الشريعة الإسلامية .

(١) سورة طه، الآيات (٩٢ . ٩٤) .
(٢) سورة الأنبياء، الآيتان (٧٨، ٩٧) .

المطلب الأول

عوامل السعة في الشريعة الإسلامية

أذن الله ببعض الاختلاف، وجعل النص والعقل يقبلان ذلك سعة ورحمة وهذا كان فهم السلف فلما (كان إِسْحَاق بْن بهلول قد سمى كتابه كتاب الاختلاف فقال: له أَحْمَد سمه كتاب السعة) [١] (وَذَكَرَ ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ نَافِعِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: لَقَدْ أَعْجَبَنِي قَوْلُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ﷺ (مَا أُحِبُّ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَخْتَلِفُوا؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ قَوْلًا وَاحِدًا كَانَ النَّاسُ فِي ضِيقٍ وَإِنَّهُمْ أَئِمَّةٌ يقتدي بِهِمْ وَلَوْ أَخَذَ رَجُلٌ بِقَوْلِ أَحَدِهِمْ كَانَ فِي سَعَةٍ)، وَقَالَ أَبُو عُمَرَ . رَحِمَهُ اللَّهُ .: (هَذَا فِيمَا كَانَ طَرِيقُهُ الِاجْتِهَادَ) [٢] وقال السيوطي رحمه الله في جزيل المواهب: (اختلاف المذاهب في هذه الملة خصيصة فاضلة لهذه الأمة وتوسيع في هذه الشريعة السمحة السهلة) [٣] .

الاختلاف سنة كونية

ومن عوامل السعة أن والاختلاف سنة كونية، وهذا يجعل المرء يتماشى وطبيعة الكون، ومن ذلك اختلاف الليل والنهار، والذكر والأنثى، واختلاف ألوان البشر، وألسنتهم, وأشكالهم، واختلاف ألوان الثمر، والجبال والدواب وغيرها قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [٥] .

قال ابن عباس: الجدد الطرائق، ومنها غرابيب سود، قال عكرمة: الغرابيب الجبال الطوال السود، وقال ابن جرير: (والعرب إذا وصفوا الأسود بكثرة السواد، قالوا: أسود غربيب، ولهذا قال بعض المفسرين في هذه الآية: هذا من المقدم والمؤخر في قوله تعالى: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ أي سود

(١) طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، ج١ ص١١١، ط: دار المعرفة .

(٢) جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ.)، ج٢ ص٩٠٢، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ./ ١٩٩٤م .

(٣) جزيل المواهب في اختلاف أصحاب المذاهب، للسيوطي، ص٢، مكتبة: المصطفى الإلكترونية .

(٤) سورة الروم، الآية (٢٢) .

(٥) سورة فاطر، الآيتان (٢٧، ٢٨) .

غرابيب) [١] .

وينبه الله تعالى على كمال قدرته في خلقه الأشياء المتنوعة المختلفة من الشيء الواحد، وهو الماء الذي ينزله من السماء، يخرج به ثمرات مختلفاً ألوانها من أصفر وأحمر وأخضر وأبيض، إلى غير ذلك من ألوان الثمار، كما هو الشاهد من تنوع ألوانها وطعومها وروائحها، كما قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤ ﴾ [٢] .

الاختلاف ظاهرة نصية:

كما أن بعض النصوص مرنة يتسع معناها وتقبل أكثر من معنى وهي ما اشتملت على ألفاظ مشتركة، أو مجملة أو غير ذلك وهذه السعة مقصودة للتوافق مع الزمان والمكان والأشخاص على اختلاف أحوالهم.

ومن ثم كان في القرآن والسنة نصوصٌ ثابتةٌ قطعيةٌ الدلالة لا تحمل إلا معنى واحداً ولا تقبل الاختلاف، وهى ما نصت على أصول العقائد وأركان الإسلام، وما يتعلق بالحلال والحرام والأخلاق وغيرها, وهناك نصوص أخرى تحمل أكثر من معنى فيطلب المعنى من الدلالة ومن القرائن، وتتمثل تلك المرونة في مسائل الفروع، والتي تقبل الاختلاف مراعاة لاختلاف الزمان والمكان والظروف والأحوال والعادات والتقاليد والعرف [٣] ولا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان، يقول ابن القيم: (الأحكام نوعان: نوع لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها، لا بحسب الأزمنة ولا بحسب الأمكنة ولا اجتهاد الأئمة، كوجوب الواجبات وتحريم المحرمات والحدود المقدرة... والنوع الثاني: ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زمانا ومكانا وحالا، كمقادير التعزيرات وأجناسها وصفاتها) [٤].

الاختلاف ضرورة بشرية:

والاختلاف ضرورة بشرية لأن عقول الناس ليست واحدة لأنهم ليسوا نسخاً مكررة وبالتالي فهومهم مختلفة وإذا كانت بعض النصوص تحتمل، والعقول متفاوتة في الفهم أدى ذلك إلى الاختلاف،

(١) تفسير ابن كثير، ج٢ ص١٤٥، ط: دار القرآن الكريم، بيروت .

(٢) سورة الرعد، الآية (٤) .

(٣) لكنه العرف الذي لا يختلف والمبادئ العامة للإسلام، أما العرف الفاسد فلا يطوَّع النص له، ومثال ذلك: أن يقال: أصبحت المرأة تعمل كالرجل فينبغي مساواتها بالرجل، وجعلها تعدد كالرجل، أو تتساوى معه في الميراث، أو ما شابه هذا أو يقال تغير الزمن وأصبح الإنسان يعمل ليل نهار، فينبغي تقليل الصلوات الخمس حتى لا يتعطل الإنتاج وغير هذا وتتمثل المرونة في تغيير الأحكام حسب حالات الاضطرار مثل الرخص وكذلك وبعض مبادئ الشريعة العامة مثل الشورى والقضاء والعدل فترك كيفية تطبيق ذلك للناس .

(٤) إغاثة اللهفان، ج ١ ص ٣٣١ .

فالنصوص المحتملة مع العقول المختلفة تتعدد الآراء خاصة وأنه قد يعطى الإنسان فهما ولا يعطاه آخر عطية من الله، قال ابن القيم: (ووقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه لتفاوت إرادتهم وأفهامهم وقوى إدراكهم ولكن المذموم بغي بعضهم على بعض وعدوانه وإلا فإذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي إلى التباين والتحزب وكل من المختلفين قصده طاعة الله ورسوله لم يضر ذلك الاختلاف فإنه أمر لابد منه) [1] .

ففي النشأة الإنسانية واحتمالية النص وتفاوت العقل يجعل الاختلاف أمراً وارداً وإذا علم هذا سهل أمر الاختلاف، وعلم الجميع أنه وقع بإذن الله فلا يطمع أحد في استئصاله قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [2] ولم يقع الاختلاف بين البشر العاديين فقط بل وقع أيضا بين الأنبياء المعصومين كما حدث في قضية الحرث بين داوود وسليمان عليهما السلام لاختلاف وجهة نظرهما قال تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [3] وكما وقع الاختلاف بين أفضل البشر وقع كذلك بين الملائكة، فملائكة الرحمة، وملائكة العذاب اختلفوا حول قاتل المائة أيهما يأخذه كما جاء في الحديث: ﴿ فانطق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط ﴾[4] .

ولكل حجته الصحيحة وإن كان هناك صواب وأصوب، ولا يشترط أن يكون أحد الفريقين مخطئاً .

تعدد الصواب ممكـن:

فمما يقلل من التعصب ويخفف من حدة الاختلاف معرفة أن بعض النصوص التي تقبل تعدد الأفهام لا يلزم منها أن يكون أحد الفهمين خطأ بل تعدد الصواب ممكن فيها غاية ما هنالك أنه قد يكون أحدهم سدد في فهمه، والآخر قارب فيكون هناك صواب وأصوب، ومما يدل على أن تعدد

(١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ.)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، ج٢ ص٥١٩، ط: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ. .

(٣) سورة هود، الآيتان (١١٨، ١١٩) .

(٣) سورة الأنبياء، الآيتان (٧٨، ٧٩) .

(٤) رواه مسلم، كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القاتل، ج٤ ص ٢١١٨، ط: دار إحياء التراث العربي .

الصواب ممكن أن الله تعالى صوب حكمي داوود وسليمان عليهما السلام في مسألة الحرث وعقب على حكمهما بقوله: ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [1] (لدفع ما قد يتبادر إلى بعض الأذهان أن داوود لم يكن مصيباً في حكمه) [2] .

قال الحسن بن أبى الحسن: (لولا هذه الآية لرأيت أن الحكام قد هلكوا ولكن الله حمد هذا لصوابه وأثنى على هذا باجتهاده) [3] .

وقال مقاتل بن سليمان في قوله: (﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ يعنى الفهم والعلم فصوب قضاء سليمان ولم يعنف داوود) [4] .

وقد صوب النبي الفريقين حينما قال: ﴿ لا يصلين أحد العصر إلا في بنى قريظة ﴾ فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: ﴿ لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد منا ذلك، فذكر للنبي ﷺ، فلم يعنف واحداً منهم ﴾ [5] .

فصلى بعضهم في الطريق والبعض الآخر في بني قريظة فأخذ بعضهم بظاهر النص والبعض الآخر بمقصوده وهو الإسراع فلم يعنف منهم أحداً .

قال الإمام النووي: (ولا يلزم من كون الشيء رحمة أن يكون ضده عذابا ولا يلتزم هذا ويذكره إلا جاهل أو متجاهل وقد قال تعالى: ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [6] فسمى الليل رحمة ولا يلزم من ذلك أن يكون النهار عذابا وهو ظاهر لاشك فيه" [7] فاختلاف المفهوم قد يكون من باب اختلاف التكامل حتى يوافق هذا الاتساع جميع أحوال الناس وظروفهم .

ومما يدل على تعدد الصواب ما جاء في سنن أبى داوود عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: ﴿ خَرَجَ رَجُلَانِ فِي سَفَرٍ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَلَيْسَ مَعَهُمَا مَاءٌ، فَتَيَمَّمَا صَعِيدًا طَيِّبًا فَصَلَّيَا، ثُمَّ وَجَدَا الْمَاءَ فِي الْوَقْتِ، فَأَعَادَ أَحَدُهُمَا الصَّلَاةَ وَالْوُضُوءَ وَلَمْ يُعِدِ الْآخَرُ، ثُمَّ أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ لِلَّذِي

---

(١) سورة الأنبياء، الآية (٧٩) .

(٢) التفسير الوسيط، د/ سيد طنطاوي، ج ٩ ص ٢٣٥ .

(٣) الأم، محمد بن إدريس الشافعي، ج٧ ص٩٣، ط: دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٣هـ. .

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان، ص٣٦٦، ط: دار الكتب العلمية .

(٥) رواه البخاري، كتاب: أبواب صلاة الخوف، باب: صلاة الطالب والمطلوب راكباً وإيماء، ج ٢ ص ١٥ .

(٦) سورة آل عمران، الآية (١٠٣) .

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: الوصية، باب: ترك الوصية لمن ليس يوصي فيه له شيء، ج١١ ص ٩٢ .

لَمْ يُعِدْ: «أَصَبْتَ السُّنَّةَ، وَأَجْزَأَتْكَ صَلَاتُكَ». وَقَالَ لِلَّذِي تَوَضَّأَ وَأَعَادَ: «لَكَ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ» ﴾[1] ولم يخطئ النبي ﷺ منهم أحداً .

منطقــة العفــو:

كما أن هناك منطقة السكوت التشريعي أو كما سماها بعض العلماء منطقة العفو والتي تشتمل على ما استجد من قضايا استحدثت والتي لا نجد لها نصوصاً مباشرة في الشريعة ولو شاء ربك لنص عليها، وما تركها الله سبحانه إلا رياضة للذهن، وإثراء للاجتهاد وحتى تسع الشريعة أحوال الناس المختلفة باختلاف وجهة نظر العلماء حولها .

فمنطقة الفراغ التشريعي تلك المنطقة التي تركتها النصوص . قصدا بما يحقق المصلحة العامة، ويرعى المقاصد الشرعية، من غير أن يقيدنا الشارع فيها بأمر أو نهي. وهي المنطقة التي يسميها بعض الفقهاء "العفو" تبعاً لما جاء في بعض الأحاديث: ﴿ ما أحل الله في كتابه فهو حلال، ما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئا، وتلا ﴾ [2] ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾ [3] وقد ملأ العلماء هذه المنطقة بالقياس وقد تختلف في ذلك الآراء .

ومما سبق يتبين أن الاختلاف سنة كونية، وطبيعة بشرية، وظاهرة نصية، ومن ثم سيظل الاختلاف مادامت النصوص نفسها التي تستنبط منها الأحكام قابلة للاختلاف في ثبوتها، ودلالاتها، وما دامت أفهام البشر متفاوتة في القدرة على الاستنباط .

سماحة السلف في الاختلاف

وقد كان السلف الأول . رضوان الله عليهم . يقبل بعضهم بعضاً وإن اختلف بعضهم مع بعض، ولم يكن بينهم تلك المسميات. قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَفْصٍ السَّعْدِيُّ؛ شَيْخُ ابْنِ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بنَ حنْبَلٍ يَقُوْلُ: (لَمْ يَعْبُرِ الجِسْرَ إِلَى خُرَاسَانَ مِثْلُ إِسْحَاقَ، وَإِنْ كَانَ يُخَالِفُنَا فِي أَشْيَاءَ، فَإِنَّ النَّاسَ لَمْ يَزَلْ يُخَالِفُ بَعْضُهُم بَعْضاً) [4] .

وقَالَ يُوْنُسُ الصَّدَفِيُّ: (مَا رَأَيْتُ أَعْقَلَ مِنَ الشَّافِعِيِّ نَاظَرْتُهُ يَوْماً فِي مَسْأَلَةٍ ثُمَّ افْتَرَقْنَا ولقيني، فَأَخَذَ بِيَدِي ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُوْسَى أَلَا يَسْتَقِيمُ أَنْ نَكُوْنَ إِخْوَاناً وَإِنْ لَمْ نَتَّفِقْ فِي مَسْأَلَةٍ) [5] .

قال الذهبي معقباً على هذا: قلت: هَذَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ عَقْلِ هَذَا الإِمَامِ وَفقهِهِ فَمَا زَالَ النُّظَرَاءُ

(١) رواه أبو داود، كتاب: الطهارة، باب: في المتيمم يجد الماء، ج ١ ص ٩٢ .

(٢) رواه البزار في مسنده، ص ٢٧، ط: مؤسسة علوم القرآن، بيروت .

(٣) سورة مريم، الآية (٦٤) .

(٤) الفقيه والمتفقة: ج٢ ص١٣٥، ١٤٢١هـ.، مرجع سابق .

(٥) سير أعلام النبلاء، ج ٨ ص ٢٤٠، مرجع سابق .

يَخْتَلِفُوْنَ .

قلت: وهو موقف رائع من الإمام الشافعي وأن الاختلاف في الرأي لا يؤدي إلى اختلاف القلوب .

المطلب الثاني

مسميـــات وعصبيـــة

إن من أسباب الفرقة المجتمعية إنشاء جماعات أو فرق بأسماء مختلفة، وقد يسبب هذا زيادة البغضاء والإحن بين تلك الفرق، وبينهم وبين المجتمع ككل حيث توجد العصبية الطائفية لكل فرقة فيتلاسن بعضهم بعضا ويتنابزوا فيما بينهم كل يزكى نفسه، ويعادي من لا ينتظم معه ،وميل كل فرقة إلى تزكية نفسها على حساب باقي أفراد المجتمع الذي لا يقبل ذلك ،فيأبى ذوبان الجماعة فيه ويرفضها ورأينا ذلك واضحاً في مجتمعات الريف والمدينة على السواء وهذا ضد الوحدة التي نشدها الله تعالى منا قال تعالى :﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾[1]

وآفة تلك الفرق أنهم قد يتواسون فيما بينهم، ويتعاطفون، ويتعاونون لمن انتظم معهم

الطاعـة العميـاء:

من أسوأ ما ينتج عن الانتماء لجماعة صغيرة هو السير بنظام القطيع، فلا توجد إرادة منفردة، فغالبا ما تخضع الإرادة الفردية للإرادة الجماعية لتحاشي الإنكار على الفرد منها، فلا يوجد تفكير نقدي، وثقافة الطاعة العمياء تتولد عن هذا الانتماء، وتؤخذ كل القرارات على أنها مسلمات، وهذا ما يجعل الجماعة قد تقع في أخطاء كارثية .

(ففي بعض الظروف يتولد في الجمع من الناس صفات تخالف كثيرًا صفات الأفراد المؤلف هو منها، حيث تختفي الذات الشاعرة وتتوجه مشاعر جميع الأفراد نحو صوب واحد، فتتولد من ذلك روح عامة وقتية بالضرورة إلا أنها ذات صفات مميزة واضحة تمام الوضوح، وحينئذٍ يصير ذلك الجمع لفيفًا مخصوصًا لم أجد لتسميته كلمة أليق من لفظ الجماعة المنظمة أو الجماعة النفسية، فكأن ذلك اللفيف ذات واحدة، وبذلك يصير خاضعًا لناموس الوحدة الفكرية الذي تخضع الجماعات لحكمه) [2] .

فالتسمية لها عامل في التعصب للقطيع، والسير بالعقل الجمعي، فالذي ينشأ في جماعة صغيرة

(١) سورة القصص، الآية (٧٣) .

(٢) سيكولوجية الجماهير. غوستاف لوبون، ترجمة أحمد فتحي، ص ٢٩، ط: عصير الكتب .

من الأمة يسير بعقلها لا بعقله وكأنه مسحور لا يرى الصواب إلا في رأيها مع أن رأيها قد يكون خاطئاً .

فالجماعة لها سطوة على الأفراد يفقد معها الأفراد القدرة على تمييز الصواب وتحكيم العقل، وتحديد السلوك المناسب لتصل لحد ما يسمى بسلوك القطيع على افتراض أن الأكثرية تملك الرأي الصحيح، والأفراد تابعين لها، ولا أدل على ذلك من قول عبد المطلب في نهاية حياته على ملة عبد المطلب" مع قناعته بصحة ما جاء به رسول الله .

فالفرقة تتميز بأنها: (مجموعة من الأفراد لها روح جماعية وخصائص محددة تذوب فيها الشخصية الفردية الواعية لصالح الروح الجماعية ليتشكل تركيب جديد فالفرد وسط الجماهير يكون منومًا مغناطيسياً يحركه اللاواعي ولا يحركه الواعي وهذه أولى الخصائص للجمهور في طور التشكل و قد يكون هذا الجمهور مجرماً وقد يكون بطلاً) [١] .

الطائفة مكون اجتماعي:

وقد يقول قائل: إن الكون بني على المسميات، فهناك القبائل، والدول يتميز كل منها بمسمى، قلت: القبيلة مكون اجتماعي، وتختلف عن الفرقة التي تقوم على فكرة معينة، والمعالجة النبوية الكريمة للقبيلة كانت بأنه نبه على عدم العصبية، والانتماء لها أكثر من انتماء المسلم لأخيه المسلم أيا كانت قبيلته، واستغلالها في مصلحة الأمة، وليس ضدها. فالانتماء للإسلام وليس لأحد، قال تعالى لنوح عليه السلام: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [٢] فالتسمية المبنية على فكرة تؤدي إلى العصبية، والشقاق .

التسمي المبني على فكرة:

لا مانع من التسمي التي لا يبنى على فكر مثل أسماء العائلات، والقبائل بشرط ألا تجتر معها عصبية وتجوز التسمية في مواطن الوغى وساحة القتال للتحفيز، فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ، ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ رَأَى مِنَ النَّاسِ مَا رَأَى: يَا عَبَّاسُ! اصْرُخْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يَا أَصْحَابَ السَّمُرَةِ، فَأَجَابُوهُ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَذْهَبُ لِيَعْطِفَ بَعِيرَهُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَيَقْذِفُ دِرْعَهُ مِنْ عُنُقِهِ، وَيَأْخُذُ سَيْفَهُ وَقَوْسَهُ ثُمَّ يَؤُمُّ الصَّوْتَ حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهُمْ مِائَةٌ، فَاسْتَعْرَضُوا النَّاسَ فَاقْتَتَلُوا فَكَانَتِ الدَّعْوَةُ أَوَّلَ مَا كَانَتْ بِالْأَنْصَارِ، ثُمَّ

(١) سيكولوجية الجماهير بين الخطاب الشعبوي والقرآني، محمد علي، مجلة تبيان على الشبكة الدولية .
(٢) سورة هود، الآية (٤٦) .

جُعِلَتْ آخِرًا بِالْخَزْرَجِ، وَكَانُوا صُبُرًا عِنْدَ الْحَرْبِ ﴾[1] .

فالتسمية في موطن التمايز تجوز للحاجة كما حدث أيضاً في حرب خالد ﷺ ضد مسيلمة الكذاب فحين (اشتدّ القتال وتذامرت بنو حنيفة وقاتلت قتالا شديدا، وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين وتارة للكافرين، وقتل سالم وأبو حذيفة وزيد بن الخطّاب وغيرهم من أولي البصائر. فلمّا رأى خالد ما النّاس فيه قال: امتازوا أيّها النّاس لنعلم بلاء كلّ حيّ ولنعلم من أين نؤتي) [2] .

وهذا من فطنة خالد ﷺ، الذي استغل الطبقة والطائفة ووظفها توظيفاً صحيحاً، في المكان المناسب ،والوقت المناسب وبالطريقة المناسبة .

مسئوليـة الإرادة الفرديــة:

وقد علمنا القرآن الكريم الطاعة المبصرة والنقد الموضوعي كما في قصة سيدنا سليمان حين قال له الهدهد: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾[3] حين غرد خارج السرب، وذهب في جولة استكشافية ليدخل بعدها أمة كاملة إلى الإسلام .

وعلمتنا السنة النبوية النقد الموضوعي حين عرض عمر ﷺ على رسول الله ﷺ ألا يبلغ أبو هريرة الناس بحديث الغفران، فيتكل الناس، وقال خلهم يعملون .

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ». وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ قَالَ «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ فَقَالَ مَا هَاتَانِ النَّعْلاَنِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ. فَقُلْتُ هَاتَانِ نَعْلاَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ. فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَخَرَرْتُ لِاسْتِي فَقَالَ ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً وَرَكِبَنِي عُمَرُ فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ». قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي قَالَ ارْجِعْ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ». قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ. قَالَ « نَعَمْ ». قَالَ فَلاَ تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا فَخَلِّهِمْ

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ.)، ج٥ ص١٣٢، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ. .

(٢) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ.)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ج١٤ ص٥٣٠، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ./ ١٩٩٩م .

(٣) سورة النمل، الآية (٢٢) .

يَعْمَلُونَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَخَلِّهِمْ ﴾ (١) .

وكذلك الصحابة ﷺ حين أمرهم قائد السرية بالدخول إلى النار المشتعلة يختبر طاعتهم قالوا ما اتبعنا محمداً إلا فرارا منها ولم يدخلوها .

عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: ﴿ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ تُطِيعُونِي قَالُوا بَلَى قَالَ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَا جَمَعْتُمْ حَطَبًا وَأَوْقَدْتُمْ نَارًا ثُمَّ دَخَلْتُمْ فِيهَا فَجَمَعُوا حَطَبًا فَأَوْقَدُوا فَلَمَّا هَمُّوا بِالدُّخُولِ فَقَامَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّمَا تَبِعْنَا النَّبِيَّ ﷺ فِرَارًا مِنَ النَّارِ أَفَنَدْخُلُهَا فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَمَدَتِ النَّارُ وَسَكَنَ غَضَبُهُ فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ ﴾ (٢).

وهذا على عكس جيش فرعون حين سمعوا له ودخلوا البحر مع رؤيتهم المعجزة، فلم يهلكوا أنفسهم فقط، بل وأهلكوا فرعون أيضا، فلو لم يسمعوا له لما دخل منفرداً وراء موسى، وكان له فرصة في النجاة .

لم يعرف السلف تلك المسميات:

ولم يكن عند السلف الصالح تلك المسميات ،ولو عدنا للقرآن الكريم نجد أن الله تعالى سمانا جميعاً باسم واحد وهو الإسلام، قال الله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾(٣) كما أنه أطلق الأخوة على جميع المسلمين دون التقيد بمجموعة معينة ونلاحظ ذلك في خطاب القرآن للمؤمنين أنه يخاطب الجميع بصيغة الجمع، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (٤)، وقال رسول الله ﷺ: ﴿ المسلم أخو المسلم ﴾ (٥) .

ولما تناحر المهاجرون والانصار كل يدعي الفضل، وتمايز الفريقان بالأسماء سماها رسول الله دعوى جاهلية، فعن عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا ﷺ يَقُولُ: ﴿ غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا لَلْأَنْصَارِ وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ قَالَ مَا شَأْنُهُمْ فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ

(١) رواه مسلم، ك:الإيمان باب: مَنْ لَقِىَ اللَّهَ بِالإِيمَانِ وَهُوَ غَيْرُ شَاكٍّ فيه دَخَلَ الْجَنَّةَ وَحُرِمَ عَلَى النَّارِ، ج١ ص٤٤.
(٢) رواه البخاري، ك:المغازي باب: سَرِية عبدَ اللَّه بنَ حذافة السهمِيَّ وَعلقمة بن مجزز المدلجي، ج٤ ص١٥٧٧.
(٣) سورة الحج، الآية (٧٨) . (٤) سورة الحجرات، الآية (١٠) .
ج
(٥) رواه مسلم، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ وَخَذْلِهِ وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ وَعِرْضِهِ وَمَالِهِ، ج٨ ص١٠.

ﷺ دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَقَالَ عُمَرُ أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ لِعَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَسَلَّمَ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ﴾ (١) .

(ومعنى دعوى الجاهلية "أنها خبيثة" أي قبيحة منكرة مؤذية لأنها تؤدي إلى الغضب والتقاتل في غير الحق وتؤول إلى النار)(٢) (فلا تداعوا بالقبائل ولا بالأحرار، وتداعوا بدعوة واحدة بالإسلام) (٣).

ونلاحظ أن النبي مع علمه بأسماء المنافقين إلا أنه لم يعلن عنهم حتى لا يتمايزوا ويصيرون فرقة يتعصب بعضهم لبعض، ويتعصب لهم بعض ذويهم لقرابة، أو نسب بل وصل علي زعيمهم ابن سلول حين مات .

كما أمر النبي ﷺ بلزوم جماعة المسلمين كلها وإمامها، ولم يأمر بلزوم فرقة بعينها، فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام يعتزل المرء كل تلك الفرق .

عن حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ ﷺ قال: ﴿ كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هدي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ ﴾ (٤) قال ابن حجر: (والمراد بالجماعة جماعة المسلمين) (٥) .

(١) رواه الإمام البخاري كتاب: المناقب، باب: ما ينهى من دعوى الجاهلية، ج٣ ص١٢٩٦، مرجع سابق .

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ.)، ج٦ ص١٤، ط: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ . .

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ.)، ج٢٠ ص٦٨، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط: دار النوادر، دمشق، سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ./ ٢٠٠٨م .

(٤) رواه الإمام البخاري كتاب: الفتن، باب: كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ج٦ ص٢٥٩٥، مرجع سابق .

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: تحقيق: أحمد بن علي ابن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ج١٢ ص٢٠١، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ . .

وربط الرسول ﷺ بين إمام المسلمين والجماعة (تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ) والمقصود بالإمام هو الإمام العام لجماعة المسلمين العامة، فإن لم يكن إمام يجتمع عليه المسلمون لم يقل اتبع فرقة من تلك الفرق وتشبث بها، بل قال اعتزل تلك الفرق كلها لأن هذه الفرق والمسميات على الساحة أدعى لتحريش الشيطان بينها، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ، وَلَكِنْ بِالتَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ ﴾ (١)

لكن إذا كان المسمى للتمييز عن الفرق الضالة فلا بأس أن تقول في موطن أنا مسلم سني، وتقصد من هذا أنك لا تسب الصحابة، ولا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أما التسمية من باب التزكية والعصبية فلا يجوزً .

فإن قالوا: العمل في جماعة أفضل لأن الذئب يأكل من الغنم القاصية قلت: يستعاض عنها بالصحبة الصالحة دون مسمى، وميزتها أنها ستضم كل أطياف المجتمع وكل الأفكار دون التمييز باسم معين، والذي يجلب العصبية والعداوة بين المسلمين .

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾(٢) .

فوجود جماعة معينة باسم معين يجعل هناك تجانسية بين أفراد تلك الجماعة، ويحصل كذلك مع الجماعات الأخرى مما يخلق عصبية لهذا المناخ الموحد هنا وهناك ،ولكننا إذا جمعنا اسم واحد وهو مسمى مسلم كما قال تعالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ الْمُسْلِمِينَ ﴾(٣) يخلق حالة من قبول الآخر وتنزوي تلك العصبية العمية المقيتة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ﴿ مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلاَ يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلاَ يفي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ ﴾ (٤) .

والتسمية كذلك تؤدي إلى شعور الآخر بأنه منبوذ وبأنه مثلا ليس سلفياً مع أننا كلنا سلفيون أي نتبع السلف وكذلك كلنا أخوة وهكذا .

---

(١) مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، ج٤ ص ١٩٦، ط: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ ./ ١٩٨٤م، وقال محققه رجاله رجال الصحيح .

(٢) سورة الأنعام، الآية (١٥٣) .

(٣) سورة الحج، الآية (٧٨) .

(٤) رواه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: الأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وَتَحْذِيرِ الدُّعَاةِ إِلَى الْكُفْرِ، ج٦ ص٢٠.

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبُرَةَ فَقَالَ: ﴿ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا. قَالُوا أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ. فَقَالُوا كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلاَ يَعْرِفُ خَيْلَهُ. قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلاَ لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلاَ هَلُمَّ. فَيُقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا ﴾[1] .

قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو عَمْرِو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ كُلُّ مَنْ أَحْدَثَ فِي الدِّينِ فَهُوَ مِنَ الْمَطْرُودِينَ عَنِ الْحَوْضِ كَالْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ وَسَائِرِ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ قَالَ وَكَذَلِكَ الظَّلَمَةُ الْمُسْرِفُونَ فِي الْجَوْرِ وَطَمْسِ الْحَقِّ وَالْمُعْلِنُونَ بِالْكَبَائِرِ قَالَ: (وَكُلُّ هَؤُلَاءِ يُخَافُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونُوا مِمَّنْ عَنُوا بِهَذَا الْخَبَرِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ)[2] .

فالرسول سمى المسلمين جميعاً إخوانه كما في الحديث الشريف ولم يقتصر على طائفة أو مجموعة معينة من الناس وذلك له عامل نفسي كبير في انتماء الإنسان وتحسين عمله حتى يليق بأخوة رسول الله ﷺ، فإذا سمانا الله مسلمين فلنرض بتسمية الله لنا ولا نتخذ بديلاً عنها .

يقول د/ المسير . رحمه الله . لما سأله البعض عن السلفية والأشعرية فقال: (ينبغي أن نتفق على مبدأ وهو ألا يلعن بعضنا بعضاً ولا نحاول أن نسفه علماءنا فاحترام العالم واجب شرعي، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠ ﴾[3] وأنبه إلى أن لكل مجتهد من العلماء نصيب في الإثابة طالما جمعتنا هذه الأصول من نور التوحيد وأصول العقيدة والتقينا على كتاب الله ﷻ فلا بأس أن نختلف فهذه هي طبيعة البشر فالعالم حولنا يلتقي على أوهى من بيت العنكبوت، فالوحدة الأوربية لا يوجد بينهم عامل واحد يجمعهم، فلغتهم ليست واحدة، ومذاهبهم شتى وتاريخهم ملطخ بالدماء، ونحن أصحاب أصول عقدية فدعنا نعطي فرصة للاجتهاد ومسألة الأشعرية والمعتزلة والسلف والخلف هذه مذاهب لكل وجهة، ولو بحثنا في نقاط الخلاف سنجدها مسألة واحدة هي قضية الأسماء والصفات، وكيف نفهمها، وهنا تعدد وجهات النظر فلا نريد أن تتحول المسألة إلى صراع فقد يقضى على الجميع والعالم من حولنا يريد أن يثير فينا نقاط الخلاف لذا ينبغي أن ونحرص على نقاط الالتقاء

(١) رواه مسلم، ك:الطهارة، باب: اسْتِحْبَاب إِطَالَة الْغُرَّة وَالتَّحْجِيل فِي الْوُضُوء، ج١ ص١٥٠.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحَجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ.)، ج٣ ص١٣٦، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ .

(٣) سورة الحشر، الآية (١٠) .

وبقدر الامكان نصحح لأنفسنا بأدب الكلمة كما أمرنا وأن نجادل غيرنا بالتي هي أحسن فنحن أولى بهذا) [١] .

الدين جاء لتوحيد الناس لا لتفرقهم:

والأصل أن الدين يجمع الناس ولا يفرقهم، وقد عاب الله على أهل الكتاب تفرقهم بعدما جاءتهم البينات، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ [٢] .

﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [٣] .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [٤] .

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [٥] .

الدين جاء ليوحد الناس لا ليفرقهم، وبقيت بقية منه في الفروع تقبل الاختلاف سعة ومرونة . كما مر . وتقبلها طاقة الناس في الاختلاف، لكن مساحة الاختلاف هذه لابد وأن تنطلق من رابط المحبة والاخاء، ومن قولي: رأيي صواب يحتمل الخطأ، فليس كل خلاف شر. وحتى اختلاف العقيدة ليس مبرراً للاختلاف، فقد أعطى الله الناس الحرية في ذلك والقتال هو للاعتداء، وليس لمخالفة العقيدة ،فالضرورة المبيحة للقتال هو اعتداء الكفار، وليس فساد العقيدة، واختلاف الدين، وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية رسالة صغيرة وخلص إلى أن قتال الكفار هو للاعتداء فقط فقال: (وقتال الكفار هل سببه المقاتلة، أم مجرد الكفر فالجمهور قال بالأول، والشافعي قال بالثاني، ورأي الجمهور

(١) من ملتقى لفضيلة الدكتور/ محمد المسير . رحمه الله تعالى . على اليوتيوب.

وقد لا حظت من خلال المتابعة عبر الميديا تسمية الفرق بأسماء توحي بالنقص مثل النابتة، والمتسلفة، والإخوانجية ،وغيرها وهذا ليس دفاعا عنهم ولكن هذا ما يزيد الفرقة حيث أضفنا إلى أسمائهم أسماء جديدة مما يزيد الفجوة بين تلك الفرق والله المستعان .

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٩) . (٣) سورة الشورى، الآية (١٤) .

(٤) سورة الجاثية، الآيتان (١٦، ١٧) .

(٥) سورة يونس، الآية (٩٣) .

هو الذي يدل عليه الكتاب والسنة والاعتبار قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ (١) .

فالقتال لا يكون إلا لرد الاعتداء سواء كان على النفس، أو الدعوة، والمعتبر في الكفر الدعوة وليس القتال. فالعلة في قتال الكفار واحدة هي "الاعتداء" لأنه لا بد من حمى الذمار سواء كان الاعتداء على النفس، أو الدعوة، أو المستضعفين الموجودين في دول غير الإسلام، وغيرها من أشكال الاعتداء، فرد العدوان، وحماية الدعوة، وحماية حرية انتشار الدين، وحماية المستضعفين هي علة الجهاد، فقتال الكفار لاعتدائهم وليس لفساد عقيدتهم .

❁ ❁ ❁

(١) سورة البقرة، الآية (١٩٠) .

المبحث الثالث

أسباب تقوية الروابط الاجتماعية ودوافعها

إن الإسلام يعتمد في بناء مجتمعه على الرابطة التي يضعها بين أبناءه، حتى يكونوا أشبه بالنسيج المكون من الصلات الاجتماعية، وهذه الصلات إما أن تكون دوافعها فطرية، وهي حاجة الفرد الفطرية إلى الجماعة، فقدرة الفرد الواحد قاصرة عن تحصيل حاجته، وهذه الحاجة هي التي تدفعه الى صف الجماعة، وحضن المجتمع، وينتج عنها ميل الإنسان إلى الاجتماع، وبالتالي نجده يميل إلى تكوين الصداقات، والمصاهرات وهي ميول فطرية يتولد عنها ماسك اجتماعي هو الألفة التي تقع خفية بين الناس دون أن يشعروا حال الاجتماع .

وهناك دوافع مكتسبة من العقيدة ترغب المؤمنين على التراحم، والتعاطف، والتعاون بينهم، فيتولد منها رابط خفي وماسك قوي هو الحب في الله تعالى .

وهناك أسباب أخرى أوجبها الشرع الحكيم تقوي هذه الروابط منها العبادات الجماعية التي تحث على الاجتماع كصلاة الجماعة، والجمعة، والعيدين، والحج ومنها يخرج الإنسان بمعارف وصداقات جديدة تمتد إلى نهاية العمر، وكذلك من أسباب تقوية الروابط لاجتماعية الواجبات الاجتماعية من الزكوات، وصلة الرحم، وبر الوالدين, وحسن الجوار، والمستحبات منها كالصدقات، والهبات، والتي يؤلف القلوب، ومنها أيضاً الأخلاق الحسنة التي تقلب العدو ولياً حميماً .

ومن خلال هذ الدوافع والأسباب سواء كانت الفطرية منه، أو المكتسبة تولد الروابط الاجتماعية الخفية من الألفة والمحبة، والإسلام يرنو إلى متانة هذه الروابط حتى يكون المجتمع جسدا واحدا يعاون كل عضو فيه إلى صاحبه، كحاجة الجسد إلى أعضاءه، ولكنه يشجع دافع العقيدة لأنه بلا مصلحة مبتغاه، فهي دائمة ومستقرة، وهذه لمحة عن الدوافع والأسباب الاجتماعية .

المطلب الأول

دوافع الروابط الاجتماعية

١- الدافع الفطـري:

إن الأصل في المجتمعات هو التماسك، وذلك لحاجة بعضهم إلى بعض، فالحاجة إلى الترابط أمر فطري، والذي ينشأ عنه تلك العلاقات من نسب، وقرابة تتولد عنها العلاقات الاجتماعية كما يقول ابن خلدون: (إنّ الاجتماع الإنسانيّ ضروريّ ويعبّر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدنيّ بالطّبع أي لا بدّ له من الاجتماع حيث إن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له

بمادّة حياته منه) [1] .

وربما يقصد التفكيك الظاهر بين تلك الفئات المختلفة في المجتمع، لأن دافع المصلحة موجود وهو ضرورة التعايش لحاجة بعضهم إلى بعض، فالناس بعضهم لبعض خدم وإن لم يشعروا، لكن هذا الدافع الفطري هش لأنه ينتهي بانتهاء المصلحة، ثم يظهر من جديد عند الحاجة وهكذا ولكن الدافع الدائم المستقر المتين هو دافع العقيدة .

٢- الدافع العقـدي:

الدافع العقدي هو الزام نفسي بالتواصل بالبر والإحسان مع جميع الناس بناء على الإلزام الإيماني به، والحقيقة أن دافع الحاجة إلى التعايش سبب واه ينتهي بانتهاء حاجة الإنسان من صاحبه، ولكن السبب العقدي دائم لا ينتهي سواء وجدت مصلحة أو لم توجد كما أنها تولد رابطة بين المسلم وغير المسلم بالإحسان إليه، وبره وصلة القرابة البعيدة وهي الأخوة الإنسانية، لذا نحن في حاجة إلى إحياء تعاليم العقيدة في النفوس، فهي الأمنة من أي تفكك .

وقد شرط الإسلام دخول الجنة بالإيمان وربط الإيمان بالحب وهي الرابطة القوية المتينة بين المسلمين. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ ﴾ [2] .

ونلاحظ في الحديث أنه لم يقل ألقوا السلام، وإنما قال أفشوا مما دل على أنه ليس مجرد قول باللسان وإنما ينبغي اتخاذ كافة الأسباب الفعلية التي تنشر السلام لأن الهدف منه هي المحبة التي تؤدي إلى التعاون والإيثار فيما بينهم .

ونعلم أن دافع المصلحة بعيداً عن العقيدة مصيره السقوط، والحضارة الأوربية يجمعها رابط المصلحة المادية فقامت بين أبناء هذه الحضارة أكبر الحروب في التاريخ كالحرب العالمية الأولى، والثانية ،وهناك دوافع أخرى مزيفة مثل القومية، أو القبلية وما يصحبها من عنصرية، فهذه مصيرها التفكك كما حدث مع روسيا، ولكن الإسلام استوعب كل تلك الأجناس على أساس عقدي .

كما أن دافع الروابط الاجتماعية الغربية مادي جعل الطبقات الضعيفة من أيتام ومساكين تضج بالمآسي حين سادت المادية الرأسمالية، فلم يعد للبر ،ولا للصلة، ولا للضعفاء أية حقوق وخطأ

(١) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ.) تحقيق: خليل شحادة، ج١ ص٥٤، ط: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ./ ١٩٨٨م .

(٢) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ، وَأَنَّ مَحَبَّةَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ إِفْشَاءَ السَّلَامِ سَبَبٌ لِحُصُولِهَا : ج ١ ص٧٤، مرجع سابق .

المنهج الغربي أنه تناول علم الاجتماع بعيدا عن الدين واستقي قوانينه من التاريخ فقط (فدراسة المجتمعات وتطورها ونشأتها تقوم على المنهج التاريخي)[١] .

والبناء الاجتماعي السليم لا ينفك عن الدين، وما تضج به المجتمعات من فساد وتفكك نتيجة طبيعية إما للبعد عن الدين ،أو للفهم الخاطئ له، أو الوقوف به عند الأماني والأفكار من غير أن ينطبع في السلوك (فالعلاقة الروحية بين الله وبين الإنسان هي التي تلد العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الإنسان وأخيه الإنسان) [٢] .

فالبعد عن تعاليم الدين يولد الشقاق والتفكك بين الناس عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا. وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا. وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾ [٣] .

كما أن الإسلام ينظر إلى أفراد المجتمع الانساني على أساس رابطهم التكويني في الخلق فيما بينهم وهو رابط الانسانية، وهذا الرابط الانساني يجمع الافراد في شتى المناسبات من أفراح وأتراح وتعارف، فالفرد . بغض النظر عن نوعية ارتباطه الفكري والعقائدي بالآخرين . يعيش بالدرجة الأولى ارتباطاً انسانياً مع أفراد مجتمعه، فالقرآن يشير إلى هذا المعنى عندما يتحدث عن دعوة الانبياء للشعوب الكافرة، فيقول: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾ [٤]، ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ [٥]. إن مفهوم الآيتين الشريفتين يدل على ان القاسم المشترك والجامع بين كفار ثمود ومدين من جهة، وبين النبي صالح والنبي شعيب من جهة اخرى وهو

(١) انظر: قضايا علم الاجتماع المعاصر، د/ علي عبد الرزاق، ص٣٠، ط: دار المعرفة الجامعية، بدون .

(٢) انظر: ميلاد مجتمع، د/ مالك بن نبي، ص٥ .

(٣) رواه ابن ماجة، بَابُ الْعُقُوبَاتِ، ج ٥ص١٥٠. وقال المحقق: حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف، لضعف ابن أبي مالك واسمه خالد بن يزيد بن عبد الرحمن الهمداني الدَمشقي. وأخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء"، ٣/ ٢٢٠ و ٨/ ٣٣٣ . ٣٣٤، من طريق خالد ابن يزيد، بهذا الإسناد. وأخرجه باختصار الطبراني (١٣٦١٩) من طريق خالد بن يزيد ... وله طريق آخر يتقوى به عند الحاكم ٤/٥٤٠، والطبراني في "مسند الشاميين"(١٥٥٨)، وفي === === "الأوسط" (٤٦٧١) من طريقين عن الهيثم بن حميد، عن أبي مُعيد حفص بن غيلان، عن عطاء بن أبي رباح قال: كنت مع عبد الله بن عمر ...وهذا إسناد حسن رجاله ثقات إلا أن حفص بن غيلان ينزَل عن رتبة الصحيح .

(٤) سورة الأعراف، الآية (٧٣) .

(٥) سورة الأعراف، الآية (٨٥) .

اشتراكهم جميعاً في جنس الانسانية، على اختلاف طباعهم وميولهم العقائدية ووظائفهم الاجتماعية .

وهذه الرابطة الانسانية المشتركة بين بني البشر والتي يعلنها الاسلام بكل صراحة ويطبقها في كل أحكامه وتشريعاته، تميزه عن بقية الأديان ،والعقائد في الاهتمام بكرامة الانسان واشباع حاجاته الاساسية، فيصرح القرآن المجيد بكل وضوح منادياً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [1] .

ومن ثمار العقيدة يتولد هذا الإخاء، فالدين يرى الناس من أصل واحد، فلا معنى لأن يبني الناس قوميات من عند أنفسهم تكون سببا في شقائهم، فلماذا لا يصل الناس الرحم القديمة بينهم حتى الاختلاف العقدي ليس حاجزاً يصدع تلك الوحدة فاصطناع الناس روابط مزيفة قوامها العصبية، والجنس، واللون، والمصلحة المادية والتي كبدت الإنسانية خسائر لا حصر لها ونداء القرآن لنا يلملم هذا الشتات ويربط بين الناس على اختلافهم بالتعارف ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ [2] .

والتعددية والاختلاف من سنن الله ﷻ ومع هذا التباين إلا أن الإسلام حرص على رابط يجمع ذلك الشتات فندب إلى التعارف والذي يولد في الإنسان الألفة التي هي إحدى الروابط الاجتماعية المتينة، ومن أسرار هذا التماسك هو تقبل الآخرين، واحترام آرائهم وعقائدهم، وأفكارهم، وعاداتهم، وتقاليدهم ،وإن كانت لا تنسجم مع أفكارنا وعقيدتنا وأما قول الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡ﴾ [3] فهذه الآية تتضمن المودة القلبية أما البر الظاهري فلا بأس به، قال تعالى: ﴿أَن تَبَرُّوهُمۡ﴾[4] فقبول غير المسلم من حيث: محاورته، والتعامل معه وبره، والإحسان إليه، وترك حرية التدين له، وعدم العدوان عليه، بحسب ما حدده الشرع فهذا جائز، والطبيعة البشرية مجبولة على الاختلاف والتنوع فما البشر إلا شعوب، وقبائل تتعارف، وتتآلف، فالأصل أن الاختلاف لا يشكل تهديداً ولا يثير الذعر لمجرد الاختلاف في الرأي والأفكار .

إن التباين الحاصل بين البشر سنة الله في خلقه. وان الانسان نفسه خاضع لقانون الاختلاف، فتختلف أفكاره، وتختلف قناعاته ورغباته خلال رحلة حياته، فاذا كان الانسان كوحدة صغيرة مكونة

---

(١) سورة الحجرات، الآية (١٣) .
(٢) سورة الحجرات، الآية (١٣) .

(١) سورة المجادلة، الآية (٢٢) .
(٤) سورة الممتحنة، الآية (٨) .

للمجتمع البشري يمتلك الكثير من الاختلاف والتناقضات في داخله، فلماذا لا يقبل الاختلاف مع الآخر، ويستفاد من هذا التباين إذا أحدثنا تلك الرابطة من التعارف، والكثير من الامم والشعوب اكتسبت قوتها من اختلافها وتنوعها .

المطلب الثاني

أسباب تقوية الروابط الاجتماعية

بعد عوامل الدفع نحو الروابط الاجتماعية هناك أسباب تقوي تلك الروابط وهي على النحو التالي .

١- أسباب تشريعيــة:

إن تشريع العبادات تحمل في نفسها أسباب تلك الروابط، فالهدف من صلاة الجماعة ليس هو الصلاة في حد ذاتها فقط من أركان وهيئات وإلا فهي تؤدى في أي مكان طاهر لكن الإسلام يلزم الإنسان بصلاة الجماعة وهي فرض كفاية، أو واجب، أو سنة في قول البعض، وهذا تدريب عملي للناس على الاجتماع، ليتولد بينهم رابط الألفة، والمحبة، وكذلك كل اجتماع للصلاة كصلاة الجمعة، والجنازة، والعيدين، ونرى هذا الجمع في الحج أيضا، وأما الصوم فهو سبب في تأليف القلوب لكثرة العطاء فيه والكرم، وكذلك الواجبات الاجتماعية من بر الوالدين ،وصلة الرحم ،وحسن الجوار، وكذلك التكافل الاجتماعي عن طريق الفرض منه كالزكاة، أو المستحب كالصدقات والهبات .

٢- أسباب أخلاقيــة:

الأخلاق ثمرة العقيدة والعبادة، وهي تقوي الألفة، والمحبة بين الناس، والإسلام يربي المسلم على هذا الرقي الأخلاقي فقلبه نظيف، فلا يرى في تميز غيره تحدياً له بل يراه إضافة لمنظومة الرقي والنجاح، فيبارك تميزه، لأنه يعلم أنه مستفيد منه بطريق مباشر، أو غير مباشر فيشجع المقصر، ويهدي التائه تلك هي النفس السامية والروح النقية عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: ﴿ لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ﴾ [١] .

والإسلام في جوهره رسالة أخلاقية فقد ربط الأخلاق بكل نواحي الحياة، كما ربط الأخلاق بكل مفردات الدين فالدِّينُ كُلُّهُ خُلُقٌ .

(وَحُسْنُ الْخُلُقِ يَقُومُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ لَا يُتَصَوَّرُ قِيَامُ سَاقِهِ إِلَّا عَلَيْهَا: الصَّبْرُ، وَالْعِفَّةُ، وَالشَّجَاعَةُ، وَالْعَدْلُ. فَالصَّبْرُ: يَحْمِلُهُ عَلَى الِاحْتِمَالِ وَكَظْمِ الْغَيْظِ، وَكَفِّ الْأَذَى، وَالْحِلْمِ وَالْأَنَاةِ وَالرِّفْقِ،

(١) رواه البخاري ك:الإيمان باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ج١ ص١٢ .

وَعَدَمِ الطَّيْشِ وَالْعَجَلَةِ، وَالْعِفَّةُ: تَحْمِلُهُ عَلَى اجْتِنَابِ الرَّذَائِلِ وَالْقَبَائِحِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى الْحَيَاءِ، وَهُوَ رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ، وَتَمْنَعُهُ مِنَ الْفَحْشَاءِ، وَالْبُخْلِ وَالْكَذِبِ، وَالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، وَالشَّجَاعَةُ: تَحْمِلُهُ عَلَى عِزَّةِ النَّفْسِ، وَإِيثَارِ مَعَالِي الْأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ، وَعَلَى الْبَذْلِ وَالنَّدَى، الَّذِي هُوَ شَجَاعَةُ النَّفْسِ وَقُوَّتُهَا عَلَى إِخْرَاجِ الْمَحْبُوبِ وَمُفَارَقَتِهِ. وَتَحْمِلُهُ عَلَى كَظْمِ الْغَيْظِ وَالْحِلْمِ. فَإِنَّهُ بِقُوَّةِ نَفْسِهِ وَشَجَاعَتِهَا يُمْسِكُ عِنَانَهَا، وَيَكْبَحُهَا بِلِجَامِهَا عَنِ النَّزْغِ وَالْبَطْشِ، وَالْعَدْلُ: يَحْمِلُهُ عَلَى اعْتِدَالِ أَخْلَاقِهِ، وَتَوَسُّطِهِ فِيهَا بَيْنَ طَرَفَيِ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ. فَيَحْمِلُهُ عَلَى خُلُقِ الْجُودِ وَالسَّخَاءِ الَّذِي هُوَ تَوَسُّطٌ بَيْنَ الذُّلِّ وَالْقِحَةِ. وَعَلَى خُلُقِ الشَّجَاعَةِ، الَّذِي هُوَ تَوَسُّطٌ بَيْنَ الْجُبْنِ وَالتَّهَوُّرِ. وَعَلَى خُلُقِ الْحِلْمِ، الَّذِي هُوَ تَوَسُّطٌ بَيْنَ الْغَضَبِ وَالْمَهَانَةِ وَسُقُوطِ النَّفْسِ)[1] .

(وأهم ما يميز الإسلام أنه يأخذ الكائن البشري كله على ما هو عليه، فلا يحاول أن يختزله في ناحية المادية، ولا أن يرفعه فوق طينته كما تفعل النظم المثالية بل هو في نظر الإسلام لا هو بالملاك، ولا بالحيوان ولإسلام يحب التوازن ويكره فقدانه ولو لأعلى) [2] .

ويعمد الإسلام إلى نشر الأخلاق في المجتمع والذي من ثمرتها الألفة والمحبة ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[3] والإسلام صنع منظومة من الأخلاق رائعة لينشر التواد والتراحم والتكافل والنهي عن احتقار الناس، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)﴾[4]، واصلاح ذات البين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)﴾[5]، والتعاون على الخير:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[6] .

وربط الإسلام أهله عن طريق جملة من الواجبات تبدأ من دائرة الأسرة ثم تتسع للرحم ثم تتسع

(١) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج٢ ص٢٩٤، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

(٢) انظر: الإنسان بين المادية والإسلام، ص٧٣ . ٧٨.

(٣) سورة المؤمنون، الآية (٩٦) . (٤) سورة الحجرات، الآية (١١) .

(٥) سورة الحجرات، الآية (١٠) . (٦) سورة المائدة، الآية (٢) .

للجوار وكل الناس جوار ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ [1] .

﴿ تَرَى المؤْمِنينَ في تَراحُمِهِم، وَتَوَادِّهِمْ، وَتَعَاطُفِهِم، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إذا اشْتَكَى عُضْواً؛ تَدَاعَى لَهُ سائِرُ جَسَدِهِ بالسّهَرِ والحُمَّى ﴾ [2] .

وقال تعالى: ﴿ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ ﴾ [3] .

وجاءت الآية الكريمة في سياق الحديث عن الكفرة المتجبرين الطغاة المعاندين، لكن الحق سبحانه لم يذكر مثالبهم العقدية، وإنما اكتفى هنا بذكر مثالب اجتماعية استحقوا بها الذم الكبير والتعنيف الشديد، وهي تعبِّرُ عن مدى القسوة التي أصيبتْ بها قلوبهم؛ فلا رحمة فيها ولا شفقة، وهذه المثالب هي عدم إكرام اليتيم، وهذا يؤكد أهمية العقيدة فهي التي تضع العطف والرحمة في القلوب .

ولاشكَّ أن الإسلام تربَّع على عرش الأخلاق والقيم الحضارية، سابقًا جميعَ النظم والقوانين والتشريعات الأرضية التي تتشدَّقُ بالأخلاق وانظر معي إلى لفظة ﴿ تُكْرِمُونَ ﴾، حيث لم يقل سبحانه مثلاً: (لا تنفقون، لا تطعمون) أو غيرها من الألفاظ المشابهة، وإنما عبَّر بالإكرام؛ وفي ذلك حكمة وسر والسرُّ . والله أعلم .: أن الإكرام عامٌّ وشامل للمادي، والمعنوي، والنفسي، والمالي بمعنى: أن اليتيم الذي فقَدَ والدَه فانكسرت نفسه، قد يكون ذا مال فلا يحتاج منَّا النفقةَ والإطعام والكسوة؛ أي: (الماديات)، وإن احتاجها فهو يحتاج إلى ما هو أهم من ذلك، يحتاج للمسةٍ حانية، ونظرة رحيمة، ومشاعرَ فياضةٍ تجاهه، يحتاج للانتظام في حياة اجتماعية تخفف عنه هموم وأحزان فقْدِ الحبيب، ولتعويض النقص الذي لقيه من فقد الأب الحاني، وهذا كله من الإكرام، بل من أجلِّ وأفضل أنواع الإكرام .في المقابل تأمل في ﴿ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ ﴾ [4]؛ أي: لا يحض بعضكم بعضًا على إطعام المسكين، والمسكين هو من أسكنه وأقعده الفقر والحاجة .

والقرآن عجيب في أسلوبه؛ فقد عبَّر بـ (الحض)، ولم يقل مثلاً: (لا تطعمون). إن هذه الصيغة من المبالغة في ذم هؤلاء مما لا يخفى؛ حيث اعتبر سبحانه عدم الحض مذمة كبيرة وشنيعة عظيمة، فكيف بمن لا يُطعِم أصلاً؟!

---

(١) سورة محمد، الآيتان (٢٢، ٢٣) .

(٢) رواه مسلم، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ، ج٨ ص٢٠، ط: دار الجيل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، بيروت .

(٣) سورة الفجر، الآيتان (١٧، ١٨) .

(٤) سورة الفجر، الآية (١٨) .

ولهذه الآية نظائر كثيرة في الكتاب العزيز، فانظر . مثلاً . إلى قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ [1]؛ حيث ذكر في مطلع صفات المكذب بدين الله: (دعَّ اليتيم) أي: دفعَه وزجره، والقسوة عليه، وعدم الحث والحض على إطعام المسكين، وأخَّر عنها صفتي السهو عن الصلاة والرياء . وهو الشرك الخفي . مع خطورتهما وشناعتهما في العقيدة؟!

وفي سوره المدثر يقول تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [2] عطَفَ إطعام المسكين على عدم أدائهم للصلاة، وهي ركن الإسلام الأصيل بعد الشهادتين وفي حديثه عمن أوتي كتابه بشماله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾﴾ [3] ما أعظم هذه القضيةَ التي استحقت أن يعطفها الله على عدم الإيمان بالله العظيم وإذا كان تاركُ الحض بهذه المنزلة فما ظنك بتارك الفعل، (وتخصيص الأمرين بالذكر لما قيل: إن أقبح العقائد الكفر، وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب) [4] .

وشيوع المذاهب المادية الحديثة التي هي وليدة عقل الانسان المحدود والتي فصمت روح الانسان عن جسده وأولت جهدها لإشباع الجانب المادي فطار غطاء الأخلاق عنها وتعرت ولم يبق منها إلا الأخلاق النفعية فقط .

إن مفكري الغرب لا يرون علاقة بين الأخلاق وتطور المجتمع كما يقول ماندفيل أستاذ علم الأخلاق الإنجليزي (ما أهمية الأخلاق لتقدم المجتمع وتطوره لا شيء بل لعلها تكون خسارة) [5] هذا فرق السماء والأرض فرق بين الحض على الأخلاق بكل تفصيلاتها وبين من ينظر إليها على أنها خسارة .

❁ ❁ ❁

(١) سورة الماعون، الآيات (١ . ٧) . (٢) سورة المدثر، الآيات (٤٢ . ٤٤) .

(٣) سورة الحاقة، الآيتان (٣٣، ٣٤) .

(٤) تفسير أبو السعود. ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت ٩ /٢٦ .

(٥) الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش، ترجمة: محمد يوسف عدس، ص١٩٥، ط: دار الشروق .

المبحث الرابع

إيجابيات المجتمع المترابط

إن المجتمع المترابط يتمتع بميزات كبيرة أهمها القوة، والتقدم والرقي والأخلاق فهو مجتمع إنساني بما تحويه الكلمة، وهذه نبذة عن إيجابيات المجتمع المترابط .

المطلب الأول

البيئــة الإيجابيــة

البيئة المترابطة لها أثر طيب في التربية الإيجابية فالإنسان ابن بيئته وهذا ما يجعل طفل الريف متفوقا على طفل المدينة في الذكاء الاجتماعي نظرا للترابط المجتمعي في الريف عن المدينة وفي دراسة ميدانية على أطفال الريف والحضر دهش الباحث من النتيجة (إذ تفوق أبناء الريف على أبناء الحضر في مهارات عدة، وعاد هذا إلى تماسك الريف اجتماعياً، وترابطهم أكثر من الحضر، ونشأ عن هذا الترابط إفراز المهارات . الناتجة عن النظر والمشاهدة . منها: مهارة الاتصال والمشاركة الاجتماعية، فهناك (فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات الذكور في عينة الدراسة الكلية على مكون مهارة المشاركة الاجتماعية لمقياس المهارات الاجتماعية لصالح ذكور الريف) وتفسير الباحث أن هذا يعود إلى: طبيعة العلاقات الاجتماعية المتاحة لطفل الحضر فنجد أنها تكاد تنحصر في حيز ضيق بالمقارنة بطفل الريف، فغالباً ما يقضي طفل الحضر أوقاتاً طويلة أمام جهاز التلفاز لمشاهدة أفلام الرسوم المتحركة، وغيرها من المواد الإعلامية، ونظراً لطبيعة الطفل وميله للتقليد، والمحاكاة فنجده يسلك سلوكاً مشابهاً لما يشاهده، وقد يظهر سلوكاً سلبياً إذا ما توحد بشخصيات بعض الرسوم المتحركة، والتي لا تخلو من العنف، وتبث في نفسه أفكار المبدأ الميكافيللي، وبالتالي تدعم لديه العنف ،وأشكال مختلفة من التعبير بالسلوك السلبي منبعها الأفكار الضمنية لمبدأ أن الغاية تبرر الوسيلة والتي تلقى القبول من الطفل كنتيجة لجاذبية الألوان والصوت والحركة، هذا ما قد يفسر نقص الخبرات الاجتماعية السوية لأطفال الحضر وفي المقابل نجد أطفال الريف دائمي التفاعل مع الغير نظراً لاتساع دائرة التفاعل الاجتماعي لديهم كنتيجة لتشابك العلاقات الاجتماعية على مستوى الأقارب والجيران، وعلى هذا نجد أن أطفال الريف يتعلمون السلوك الاجتماعي بالاحتكاك المباشر والتقليد. كما تسهم طبيعة المجتمعات الريفية في تطبيع الأطفال اجتماعياً بصورة مكثفة عما هو عليه الحال في الحضر كنتيجة لتكرار الخبرات، والدعم بالتأييد، والمساندة أو المعارضة، وعلى هذا يمكن القول أن مرد هذه الفروق يرجع إلى بيئة التفاعل الاجتماعي الثرية المفتوحة والتي يحيا

في ظلها أطفال الريف) [١] .

فالمجانسة بالمجالسة ولذلك قيل لمريم عليها السلام: ﴿وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [٢] .

البيئة المترابطة إيجابية:

يمر العالم الآن[٣] بوباء "كورونا" والذي أقعد الكثير من أرباب الحرف في بيوتهم احترازاً من العدوى، وعانى الناس من أزمة اقتصادية طاحنة، وهنا ظهرت إيجابية المجتمع المترابط وذلك بالتكافل الاجتماعي، فسمعنا قصصاً في هذا ترقي للخيال وهذا إرهاصة جيدة على تماسك المجتمع وقد امتدح النبي ﷺ هذا الفعل من الغفاريين حين كانوا يرملون، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿ إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ (اقْتَسَمُوا) بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ ﴾ [٤] .

ومن إيجابية هذا الترابط الإيماني التعاهد بالزيارة فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿ أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا قَالَ لاَ غَيْرَ أَنِّى أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ ﷻ. قَالَ فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ ﴾ [٥] .

المطلب الثاني

التقدم والرقي

إن المجتمع المتماسك يتقدم إلى الأمام، وينزوي المجتمع المفكك، فمتي يبلغ البنيان تمامه إذا كنت تدفع إلى الأمام ولآخر يجرك إلى الخلف فالتقدم مرهون بالوحدة وهذا مستفاد من وقائع الأمم. وقد رأينا تقدم الأمم حولنا لأنهم يعملون بروح الفريق ويرمون عنهم الأثرة ليقينه أن نجاح كل فرد فيهم هو نجاح للمجتمع كله .

فحين أفلح الاستعمار الأوربي في وقت من الأوقات في إيقاع الفرقة بين الروانديين عن طريق تمييز طائفة التوتسي باعتبارها أصحاب الدم النقي وبين طائفة الهوتو، وحرص على وجود هذه التسمية في الهوية الشخصية ،فنمى الكره بين الطائفتين في انتظار شرارة الاعتداء، واسفرت هذه الفرقة عن مقتل مليون رواندي في

(١) انظر: المهارات الاجتماعية وعلاقتها بسلوك الإنجاز لدى عينة من أطفال الروضة، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا للطفولة، هناء مصطفى عواد محمد, ص ١٩١ ـ ٢١٤، جامعة عين شمس (٢٠١٠م) .

(٢) سورة آل عمران، الآية (٤٣) .

(٣) بدأت الجائحة في شهر مارس ٢٠٢٠م من الصين ثم انتشرت في باقي دول العالم.

(٤) رواه البخاري، كتاب: الشركة، باب: الشركة في الطعام والنهد والعروض.: ج ٢ ص٨٨٠، مرجع سابق .

(٥) رواه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فِي فَضْلِ الْحُبِّ فِي اللَّهِ.: ج ٨ ص١٢، مرجع سابق .

مائة يوم فقط (فقد شن القادة المتطرفون في جماعة الهوتو التي تمثل الأغلبية في رواندا حملة إبادة ضد الأقلية من قبيلة توتسي. وخلال فترة لا تتجاوز ١٠٠ يوم، قُتل ما يقارب ٨٠٠.٠٠٠ شخص ،وتعرض مئات الآلاف من النساء للاغتصاب، وقتل في هذه المجازر ما يقدر ب٧٥٪ من التوتسيين في رواندا، وانتهت الإبادة الجماعية في ١٥ تموز١٩٩٤ م، عندما نجحت الجبهة الوطنية الرواندية، وهي قوة من المتمردين ذات قيادة توتسية، في طرد المتطرفين وحكومتهم المؤقتة المؤيدة للإبادة الجماعية إلى خارج البلاد، وقد حدثت أول انتخابات بعد الإبادة في أغسطس/آب م٢٠٠٣، وأسفرت عن فوز بول كاجامي بفترة رئاسية مدتها سبع سنوات، وهو من التوتسي ولم يجنح من الانتقام من الهوتو وإنما عمل على محو أي آثار للتميز العنصري فلا يوجد توتسي وهوتو، وإنما الكل روانديين) [١].

وبعد هذا الاتحاد والتماسك صارت رواندا هي سنغافورة إفريقيا كما يطلق عليها الآن .

(وبدأت رواندا في التعافي واستعادة وضعها الطبيعي بعد مرورها بفترة الإبادة الجماعية والتناحر بين قوميتي الهوتو والتوتسى عام ١٩٩٤م والتي راح ضحيتها مليون شخص، وأنها استطاعت خلال العقد الماضي أن تتحول إلى قصة نجاح حقيقية حيث أصبحت مركزاً اقتصاديًا وتكنولوجياً، كما تمكنت من جذب أكثر من مليون سائح عام ٢٠١٤م، ويكفي أن متوسط الدخل للفرد فيها قد تضاعف لثلاث مرات خلال السنوات العشر الأخيرة ، وينص الدستور على اتباع المنهج الديمقراطي وتعدد الأحزاب، كما ينص على حظر التنظيمات السياسية على أساس العرق، أو القبيلة، أو العشيرة ، أو الجنس أو الدين أو أي تقسيم آخر قد يؤدي إلى التمييز)[٢] .

وبذلك تقدمت دولة رواندا بعد اتحادهم وبقيت الآن قوة لا يستهان بها.

الناس يركبون سفينة واحدة:

وحين قصدت بالوحد قصدت وحدة العالم يجمعهم رابط الإنسانية وأتطرف في حلمي أن الناس تفقه هذا المعنى وتصله فالناس جميعاً يركبون سفينة واحدة فإذا تفككنا داخلها وشردنا عن وحدة البناء أثر ذلك في توازنها وتقدمها فانحنت وغرقت والآخذ بوحدة البناء هو القائم على حدود الله والواقع فيها هو حامل معول الهدم فيقطع الأرحام ويعتدي على الحرمات، عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿ مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى

(١) ويكيبديا: جمهورية رواند، الشبكة الدولية العنكبوتية.

(٢) انظر مجلة أفريقيا قارتنا العدد التاسع عشر، ص ٣٠١، ٢٠١٦م .

أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا ﴾[١]

(إن الدنيا بأَسرها كالسفينةِ الواحدة، جَلَس فيها كلٌّ: مُسْلمٌ وكافِرٌ، مطيعٌ وعاصٍ، فإذا فشت فيهم المعصيةُ، فلم يأْخُذ أَحَدٌ يَدَ أَحدٍ هلكوا جميعًا لا محالة)[٢] .

وهذا ما نراه بأعيننا الآن فظهور فيروس كورونا في الصين أثر على باقي العالم اقتصادياً وصحياً مما حبا بالبعض أن يقول ليست كل دولة حرة في تناولها للطعام بأي شكل كما أذيع أنه جاء بسبب الطعام النيئ غير المطهو .

والدنيا تتنامى فيها الأحداث، وتتصاعد في وحدة عضوية منتظمة وقد اقتسم الناس سفينة تمخر عباب البحر فهي ليست قصرًا شامخًا مستقرًا على أرض ثابتة في البر، وإنما هي ألواح من الخشب، تطفو فوق سطح الماء في بحر عميق، ينتابه بين حين وآخر ريح عاصفة وأمواج هائجة متلاطمة والتي تجمع بين البَرِّ والفاجر، والصالح والطالح، وأهل الخير والحق والجمال ولا بد من فئة في المجتمع وهم من رفعهم الله تعالى أن يتعاونوا مع من يريد الماء وهو رمز الحاجة وإلا خرق المعوز السفينة فإن حدثته نفسه أن يخرج عن السلم العام طمعاً أو تخفيفاً على الغير فلابد من وقفة له ونحن نرى هذا عيانا في دنيانا فإذا حدث كساد في دولة بعيدة أثر ذلك على باقي الدول مع بعد المسافات مما يؤكد أننا جميعاً في مركب واحد نبحر سويا فإن تكاتفنا وصلت السفينة أو إلا المستقر قاع البحر .

الرقي الأخلاقي حليف المجتمع المترابط:

المجتمع المترابط يسود فيه الرقي والأخلاق الحسنة ويرتقي فيه الذوق العام وتؤد فيه الفتن حيث يتكاشف أصحابه عن أسبابها ويعملون على وئدها في مهدها ففيه تظهر شعيرة الأمر بالمعروف وفيه يكون الفرد أطوع لغيره من أصحاب الفضل .

إن ما يحدث الآن في بعض المجتمعات الغربية من الشذوذ والانحراف، وعدم قيام الوالدين بواجب الرعاية ومراقبة سلوك الأبناء وعدم قيام الأبناء بحقوق الوالدين في العناية بهم هو نتيجة لتفتت الأسر وتفكيك المجتمع عقدياً .

إن القوانين وحدها لا يمكن أن تلبي الاحتياجات العاطفية والنفسية للوالدين كما تفعل تشريعات الدين، والتي تأمر بالإحسان الى الوالدين وذوي الأرحام، وتقرن ما بين شكر الله والشكر للوالدين، وكذلك لا يمكن أن تحقق مؤسسات رعاية الآباء الحكومية الكرامة والسكينة للآباء .

إن الانحراف يتناسب عكسياً مع العلاقات الاجتماعية بين الافراد، فالمجتمع المتماسك يتضاءل

(١) رواه الإمام البخاري، كتاب: الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، ج ٢ص٨٨٢، مرجع سابق.

(٢) فيض الباري على صحيح البخاري: محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، ج٤ ص٦، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م .

فيه الانحراف، على عكس المجتمع المنحل. ولو درسنا نسب انتحار الأفراد في بعض المجتمعات الغربية لاحظنا أنها أكثر انتشاراً لأنها لا تهتم بعلاقات القربى والعشيرة وصلة الرحم .

وتمطرنا الثقافة الغربية من آن لآخر بثقافة العهر لتحل محل الطهر والعفاف وليس أدل على ذلك من وثيقة مؤتمر السكان ومع أنهم استطاعوا تكوين وحدة قوية بينهم إلا أنهم بقي عندهم شيء من التفكك المجتمعي الذي يبدأ بالأسرة مما يهدد تماسكهم في يوم من الأيام ويريدون أن يصدروا إلينا هذا الغثاء والتي منها إدخال مبدأ تعدد أنماط الأسر.

إن الأفراد الذين تربطهم الأواصر الاجتماعية المتينة ويطبقون أحكام دينهم، فهؤلاء تتضاءل عندهم فرص الانحراف الاجتماعي، وتزداد من خلال سلوكهم فرص الاستقرار وهذه بعض الآيات القرآنية التي تتعامل مع العلاقات الاجتماعية وتأثيراتها الايجابية في ضبط سلوك الأفراد، كبر الوالدين قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾ [1].

وصلة الرحم ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ [2]، وإكرام الجار: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ [3]، والنهي عن الظلم: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ [4]، وحرمة أذى المؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [5]. فعندما يتماسك المجتمع تخضع الإرادة الفردية للإرادة الجماعية وتعتقد نظرية الضبط الاجتماعي أن الانحراف ظاهرة ناتجة عن فشل السيطرة الاجتماعية على الافراد)[6] وهو ما يسمى بالضبط الاجتماعي أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

---

(١) سورة الرعد، الآية (٢١) .
(٢) سورة البقرة، الآية (٢١٥) .
(٣) سورة النساء، الآية (٣٦) .
(٤) سورة الفرقان، الآية (١٩) .

(٥) سورة الأحزاب، الآية (٥٨) .

(٦) (اميلي ديركهايم)، تقسيم العمل في المجتمع، جيلنكو، الينوي: المطبعة الحرة، ١٩٦٤م، وأيضاً: (ترافيس هيرشي)، أسباب الجنوح، بيركلي، كاليفورنيا: مطبعة جامعة كاليفورنيا، ١٩٦٩م .

المطلب الثالث

وحدة الصف قوة

إن الاتحاد قوة، والفرقة ضعف، وقد منعنا الله عدو الخارج، فلا نهزم من غيرنا إلا إذا هزمنا أنفسنا بتفرقنا ،فنحن قوم لا نهزم إلا من الداخل، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتِي أَنْ لاَ يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ وَأَنْ لاَ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَإِنَّ رَبِّي قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لاَ يُرَدُّ وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَنْ لاَ أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ وَأَنْ لاَ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا . أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا . حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ﴾ (١) .

وإذا كان الله منعنا عدو الخارج ،فعلينا بقهر عدو الداخل وهو الفرقة بيننا عن عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ، حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا، فَقَالَ ﷺ: ﴿ سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي: أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا ﴾ (٢). والبأس هو التناحر وغلبة أحدنا صاحبه، فالمجتمع المفكك يأكل بعضه بعضا ثم يأكله غيره، والذئب يأكل القاصية من الغنم قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (٣)

(ولقد نكب المسلمون نكبات قاسية عبر الزمن بسبب تلك الفرقة ،ومني المسلمون في الأندلس بهزيمة بعدما عاشوا فيها ثمانية قرون حين قامت العنصرية بين القيسية واليمنية والعرب والبربر ثم ملوك الطوائف فبددت تلك الفرقة قوى المسلمين في حين اتحدت الملكة ايزابيلا والملك وفرديناند في مملكة واحدة وكانت نتيجة تلك الوحدة وفرقة المسلمين من أكبر النكبات على العالم الإسلامي والمسلمين) (٤) .

فلا شك أن التكاتف قوة والفرقة ضعف وهذا أمر بديهي لا يحتاج إلى نظر أو استدلال ومما يدل على ذلك هو الواقع ودولة روندا كانت أكبر مثالاً على ذلك فهي يطلق عليها الآن سنغافورة أفريقيا بفضل

(١) رواه مسلم، كتاب: التوبة، باب: هَلَاكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ: ج ٨ ص١٧١، مرجع سابق .
(٢) رواه مسلم، كتاب: التوبة، باب: هَلَاكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ: ج ٤ ص ٢٢١٦، مرجع سابق .
(٣) سورة الأنفال، الآية (٤٦) .
(٤) الروابط بين الناس في مفهوم الإسلام، د/ عبد الحليم عويس، ص٤٥ .

رئيس البلاد الذي قضى على العنصرية القبلية كما مر .

وهناك سورة تسمى بالصف تعلمنا الوحدة، والصف قوة في الوغى، وبدأت السورة بالتسبيح وتفريده سبحانه بالكمال ثم ندبت السورة إلى وحدة الصف والترابط وسره القوة فالله يبغض القوالين دون أن يرتبط ذلك بالعمل وكأن تفكيك القول عن العمل يصحبه تفكيك المجتمع بالاختلاف عليه أو امتثاله والله تعالى يحب الوحدة والترابط خاصة في ساحة الوغى وكأن القوة في السمع والطاعة لأولئك الذين يوافق قولهم فعلهم فعتب على من يخالفهم وكأن الإنسان بطبعه ينزع إلى المخالفة .

وذلك أشنع ما تصاب به الجماعة حين يأكل بعضها بعضاً، قال ابن عباس، ومجاهد، ومقاتل، والسدي: (يبث فيكم الأهواء المختلفة فتصيرون فرقاً يقاتل بعضكم بعضاً، ويخالف بعضكم بعضاً، وهو معنى قوله: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [1] أي: بالخلاف والقتال) [2] .

وهذا ما حدث في الفردوس المفقود في الأندلس حين ظهر ما يسمى ملوك الطوائف جاءت الصليبيون فأكل تلك الغنم الشاتية .

والغريب أن الناس لا تعتبر بالتاريخ، فنسمع هذه الأيام عن مثل تلك النعرات الجاهلية من الدعوة للعودة إلى الأصول العرقية القديمة كالفرعونية في مصر، والآشورية في العراق، والبربرية في المغرب وهكذا إن التاريخ ليس إلا صورة للجرائم بسبب تلك العصبيات الممقوتة التي لا يجنى من ورائها إلا هباء .

❁ ❁ ❁

(١) سورة الأنعام، الآية (٦٥) .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ/ علي محمد معوض، الدكتور/ أحمد محمد صيرة، الدكتور/ أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور/ عبد الرحمن عويس، ج٢ ص٢٨٤، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م

الخـــاتمـــة

وبعد هذه التطوافة حول موضوع الترابط الاجتماعي تبين بجلاء أهمية هذا الموضوع الجلل، فالتناغم بين مكونات والتلاحم الاجتماعي حجر الزاوية في بناء المجتمع وتقدمه بالتآخي والتراحم والتواد، وإشاعة الإيثار بين مختلف أطياف المجتمع والاتصاف بالتسامح وحسن النوايا وضبط النفس والتأسيس لفضاء مشترك بين أطياف المجتمع كافة.

وقد برزت لي أثناء البحث بعض النتائج والتوصيات وهذه هي أهمّ النتائجِ والتوصيات التي وقفتُ عليها.

أولاً: النتائــج:

. يعاني المجتمع من تحزب وتفرق وهذا من أهم الأسباب المعوقة له عن التقدم فالشيء المفكك لا يؤدي مهمته في الحياة.

. المجتمع المفكك ينتشر فيه الانحلال والرذائل أكثر من غيره سواء كان المجتمع الصغير متمثلا في الأسرة أو المجتمع الكبير.

. الأسباب والدوافع العقدية أقوى في توليد الألفة والمحبة بين الناس من الدوافع الفطرية التي تنقضي مع انقضاء المصلحة.

. الأسباب الفطرية لا تصلح إلا لمجتمع محلي بينهم تجانسية وعادات وتقاليد بينما الأسباب العقدية فهي رابط عالمي لأنه يعتبر الناس جميعاً أسرة واحدة وبإعطائهم حرية اختيار العقيدة التي لا تدع مجال للتحريش والتشاحن بينهم .

ثانياً: التوصيــات:

. العمل على وحدة المجتمع من خلال نشر الوعي عن أهمية الترابط المجتمعي وخطورة التشرذم والتفرق وتربية النشء على ذلك سواء في البيت أو المدرسة.

. الوعي بتحريش الشيطان وعدم إعطائه الفرصة لذلك بالوسوسة والانصياع والوقوع في براثنه.

. نشر ثقافة العمل التطوعي بين أفراد المجتمع فهي دافع قوي من دوافع الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع.

. الإشراف والرعاية المباشرة للطفل من قبل الوالدين ولا تقتصر على الصحة البدنية ولكن تمتد إلى النمو الذهني والحس العاطفي عن طريق تنمية الانتماء إلى المجتمع.

. مد جسور الثقة وإشاعة لغة الحوار بين أفراد المجتمع من أهم عوامل التلاحم بين أفراد المجتمع فمعظم الاختلاف بسب بمقصود غير مفهوم ويتضح ذلك بالتمكين من النقاش الموضوعي.

. خلق مؤسسات اجتماعية تعمل على الصلح بين مختلف الأطياف الاجتماعية.

. تقديم يد المساعدة للمحتاج وفي هذا المجال يلعب العمل الخيري دوراً مؤثراً على التراحم المؤدي إلى الترابط المجتمعي.

. تعزيز التلاحم بين فئات المجتمع بتوسيع المشاركة في صنع القرار السياسي والاقتصادي، والتضمين السياسي والاجتماعي، وإعطاء مساحة أوسع لمنظمات المجتمع المدني، ومؤسسات حقوق الإنسان، وتدعيم قنوات الترابط الأسري.

. تدريس مادة تحمل نفس المعنى (الترابط المجتمعي) لينشئ الفتى والفتاة على هذا الأصل المتين. والله المستعان؛؛؛

هذا ما وقفت عليه فإنْ كان من صوابٍ فمِنَ اللهِ . تعالى . وحده، وإنْ كان مِن خطأ فمِنّي ومن الشيطان، واللهَ أسألُ أن يُسدِّدَ الخَللَ، ويُقَوِّمَ العِوَجَ، وأن يرزقنا الإخلاصَ في القولِ والعمل. والحمدُ للهِ أوَّلاً وآخراً؛؛؛

❁ ❁ ❁

المصادر والمراجع

. القرآن الكريم (جَلَّ مَن أنزله) .

(١) أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د/ فريد الأنصاري، سلسلة الحوار، العدد ٢٧، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٢) أحكام أهل الذمة: للإمام/ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى:٧٥١هـ)، المحقق: يوسف بن أحمد البكري، شاكر بن توفيق العاروري، ط. رمادي للنشر، الدمام الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .

(٣) أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .

(٤) الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش، ترجمة: محمد يوسف عدس ط: دار الشروق .

(٥) أصول الدعوة: د/ عبد الكريم زيدان، ط: مؤسسة الرسالة .

(٦) الأم، محمد بن إدريس الشافعي، ط: دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٣هـ .

(٧) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م .

(٨) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، المتوفى: ٥٩٥هـ، ط: دار الحديث، القاهرة .

(٩) جامع العلوم والحكم، عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م .

(١٠) جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

(١١) جزيل المواهب في اختلاف أصحاب المذاهب، للسيوطي، مكتبة: المصطفى الإلكترونية .

(١٢) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ .

(١٣) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة ط: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(١٤) سنن ابن ماجة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، الشهير: بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، ط: دار الحديث، القاهرة .

(١٥) سنن النسائي، ط: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب .

(١٦) السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م .

(١٧) سيكولوجية الجماهير بين الخطاب الشعبوي والقرآني، محمد علي، مجلة تبيان على الشبكة الدولية .

(١٨) صحيح البخاري، ط: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

(١٩) صحيح مسلم، ط: دار الجيل بيروت، دار الآفاق الجديدة، بيروت .

(٢٠) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر ابن القيم، ط: دار العاصمة، الرياض .

(٢١) طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، ط: دار المعرفة .

(٢٢) العناية شرح الهداية: محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي (المتوفى: ٧٨٦هـ)، ط: دار الفكر، الطبعة بدون طبعة وبدون تاريخ .

(٢٣) قضايا علم الاجتماع المعاصر، د/ علي عبدالرزاق، ط: دار المعرفة الجامعية، بدون .

(٢٤) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري

الرويفعي الإفريقي (المتوفى:٧١١هـ)، ط: دار صادر، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ .

(٢٥) المجتمع الإسلامي, د/ محمد الأمين، والمجتمع والأسرة في الإسلام، د/ محمد طاهر الجوابي .

(٢٦) مجموع الفتاوى: للإمام/ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

(٢٧) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي ط: دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

(٢٨) المستصفى: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

(٢٩) مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، ط: دار المأمون للتراث، دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

(٣٠) مسند البزار في مسنده، ط: مؤسسة علوم القرآن، بيروت .

(٣١) مسند الشهاب أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م .

(٣٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

(٣٣) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط: دار الدعوة .

(٣٤) معجم علم الاجتماع، عدنان أبو مصلح، دار أسامة المشرق الثقافي، عمان الأردن، ط/١، ٢٠٠٦م .

(٣٥) المغني، لابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي

المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، ط: مكتبة القاهرة .

(٣٦) مفاتيح الغيب، التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ .

(٣٧) مقدمة في منهج البحث العلمي، د/ رحيم العزاوي، ط/١، الأردن: دار دجلة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م .

(٣٨) مناهج البحث العلمي، د/ عبد الرحمن بدوى، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٦٣م .

(٣٩) المهارات الاجتماعية وعلاقتها بسلوك الإنجاز لدى عينة من أطفال الروضة، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا للطفولة، هناء مصطفى عواد محمد،جامعة عين شمس،٢٠١٠م .

(٤٠) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، ط: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .

(٤١) النبوات: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

(٤٢) الهداية في شرح بداية المبتدى، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى:٥٩٣هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

(٤٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي(المتوفى: ٤٦٨هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م .

❁ ❁ ❁

فهـــرس الموضوعـــات

المحتويات

ملخص البحـــث ٩
المقدمـــة ١٢
أسباب اختيار الموضوع: ١٤
الدراسات السابقة: ١٤
منهج البحث: ١٥
التمهيـــد: تعريف مفردات البحث ١٧
تعريف الرابطة في اللغة: ١٧
المبحث الأول ١٩
أهمية الترابط المجتمعي في الإسلام ١٩
المطلب الأول ١٩
الترابط المجتمعي في القرآن الكريم ١٩
المطلب الثاني ٢٠
الترابط المجتمعي في السنة النبوية ٢٠
المطلب الثالث ٢٢
التحريش بين المسلمين عليها ٢٢
المبحث الثاني ٢٦
تفسير ظاهرة الاختـــلاف ٢٦
المطلب الأول ٢٧
عوامل السعة في الشريعة الإسلامية ٢٧
المطلب الثاني ٣٢
مسميـــات وعصبيـــة ٣٢
المبحث الثالث ٤١
أسباب تقوية الروابط الاجتماعية ودوافعها ٤١
المطلب الأول ٤١
دوافع الروابط الاجتماعية ٤١
المطلب الثاني ٤٥
أسباب تقوية الروابط الاجتماعية ٤٥
المبحث الرابع ٤٩
إيجابيات المجتمع المترابط ٤٩
المطلب الأول ٤٩
البيئـــة الإيجابيـــة ٤٩
المطلب الثاني ٥٠
التقدم والرقي ٥٠

المطلب الثالث ٥٤
وحدة الصف قوة ٥٤
الخـاتمـة ٥٦
المصادر والمراجع ٥٨
فهـرس الموضوعـات ٦٢